

الشيخ الفقيه

القاضي محمد بن شامس البطاشي

الكشف
عن الاصابة
في
اختلاف الصحابة



8102

مكتبة الضامري
مسقط - السيب

مكتبة جمعية
ذوي الأسماء والألقاب
لخدمة التراث

الكشف عن الإصـابة في الغنى والصحة

الشيخ الفقيه
القاضي محمد بن شامس البطاشي

مكتبة الضامري

مسقط - السيب

سنة ٢٠٠٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الهادي لعباده إلى أحسن طريقه، الكاشف لمن ارتضاه منهم عن حقيقة الحقيقة، والصلاة والسلام على رسوله الداعي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وعلى آله وصحبه الأمجاد المجاهدين بالسيف والقلم حق الجهاد، أما بعد:

فإن أعظم ما ابتلى الله به هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، الافتراق والتحزب إلى المذاهب، وإن كلاً منهم يرى الحق في مذهبه، ثم التقليد، وما هلك الأمم السابقة إلا بالتقليد ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(١)، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(٢)، وقد رسخ في قلوب كل أهل المذاهب أن الحق في مذهبهم، رسوخاً تمكن من العقل والسمع والبصر، لا يزعه مزعزع ولا يؤثر فيه مؤثر، وهذا هو الداء العضال، الذي لا دواء له، والأمر لله، وذلك مصداق الحديث «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» فليت المسلمين اليوم يتراجعون إلى الحق، ويحكمون كتاب الله الذي لم يطرقة تغيير

(١) الآية ١٠٤ من سورة المائدة.

(٢) الآية ١٧٠ من سورة البقرة.

ولا تبديل، رحمة من الله وفضلاً، ولا يجعلوا مذاهبهم تحكم على القرآن، بل يجعلوه هو الحاكم، ولا يتحرفوا به لموافقة المذاهب، فقد قال ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا»، والمسلمون اليوم بحاجة إلى التآلف والتآزر، فقد تداعت عليهم الأمنم كتداعي الأكلة إلى قصعتها، نسأل الله أن يفتح آذان المسلمين للحق ويتداركوا أنفسهم، فليس ذلك على الله بعزيز، هذا ولما رأينا أهل المذاهب الأخرى من المسلمين يجهلون المذهب الإباضي أو يتجاهلون، ولا يعبرون عن أهله، إلا أنهم فرقة من الخوارج، وقد أكثروا الطعن والقدح في المذهب الإباضي وأهله، حتى أن منهم من يحاول القضاء عليه، لا وفقه الله إلى مساعيه، أولاً يخاف هذا أن يعاجل بالعقوبة من الله، كما عوقب من أفتى بحرق كتب المذهب من زمان قريب فقد سلط الله عليه مرضاً، فاندلع لسانه إلى صدره، فحاول العلاج بكل وسيلة فما نفع، ومات على حالته تلك والعياذ بالله، أولاً يعلم هذا القائل أن الله يغضب لغضب أوليائه، وقد روي أن رجلاً من أهل الخلاف في زمن الشيخ خلفان بن فهيم أخذ في سب المذهب الإباضي، فقال الشيخ خلفان: الله يغل لسانك، وفي الحال غل لسانه إلى أن مات، ومثل هذا كثير، فكم من ازدري بالمذهب الإباضي عاجله الله بالعقوبة، ولا يسخر ساخر من هذه الكلمات، فإن ما قلته وقع لكثير ممن سخروا بالمذهب ورجال المذهب، وقد دفع بكثير ممن يبغض الحق بعضهم إلى أن افتروا على الإباضية افتراءات، منهم من قال إن الإباضية يجيزون الحج في كل شهور السنة، ومنهم من قال إن الإباضية يجيزون تزوج رجل برجل مثله. إلى غير هذا مما دونه

الأولون وسمعه الأخيرون فقبلوه، واعتقدوا صدقه ألا ﴿لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾^(١)، فما ظنك بمن يفترى مثل هذه الفرية العظيمة، على قوم بلغوا من النزاهة أعلاها، ومن الحيطة منتهى مداها، ولعل من يحاول القضاء على هذا المذهب، كان ممن يعتقد صدق هذه الافتراءات والله الرقيب.

لأجل ذلك، وجب أن نبين للجاهل والمتجاهل حقيقة هذا المذهب، ومن أين أخذ، وعلى ما بني، وما الفارق بينه والمذاهب الأخرى، فنقول وبالله التوفيق وهو الهادي إلى الطريق: اعلم أن الخلاف الكائن بين الإباضية وسائر فرق الإسلام يدور على مسائل محدودة، وهي مسألة انتفاء الرؤية عن الباري جل جلاله، ومسألة الصفات، والشفاعة لأهل الكبائر، وعدم الخروج من النار، ومسألة أحداث الصحابة.

أما مسألة الرؤية والشفاعة والصفات والخروج من النار^(٢)، فقد تكفلت بها كتب الأصول، ولم يكن المخالفون يشددون على من خالفهم فيها، فهذه مسألة الرؤية، قال بانتفائها عدد منهم، وهم المحققون، مثل الفخر الرازي والغزالي وعضد الملة وبعض أهل العصر، كما قال بذلك المعتزلة والإمامية وغيرهم، ولكن الأمر العظيم الذي شنع فيه المخالفون على الإباضية الذين يسمونهم بالخوارج وضللوهم فيه وحكموا عليهم بالمروق والخروج من الإسلام هي قضية الخلاف بين الصحابة على أن الصحابة ناس من الأمة يجوز عليهم

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) راجع الحق الدامغ لسماحة الشيخ أحمد الخليلي نشر مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ومشارك أنوار العقول للإمام نور الدين السالمي.

الخطأ والمعاصي، وقد عرف ذلك من سيرتهم، فقد صدرت من بعضهم كبائر، وأقيم عليهم الحدود، وأنهم كانوا يخطيء بعضهم بعضاً، وهم يصيبون ويخطئون ويصدر منهم ما يمدح وما يذم، ولم يتخرجوا من ذلك، كما تخرج من جاء من بعدهم، فوضعوا الصحابة وكبار التابعين في دائرة لا يستباح مهاجمتها وقد رأينا الصحابة أنفسهم ينقد بعضهم بعضاً، وكان التابعون يسلكون بالصحابة هذا المسلك، ويقولون في العصاة منهم هذا القول، وإنما اتخذهم العامة أرباباً بعد ذلك، والصحابة قوم من الناس، لهم ما للناس، وعليهم ما على الناس، وليس لهم على غيرهم كبير فضل إلا بالصحة ومشاهدة الرسول ﷺ، وليسوا بمعصومين، وقد صدرت منهم كبائر، أي من بعضهم، وسنذكر ذلك على التفصيل إن شاء الله تعالى.

نقول إن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل، وانقطاع من الزمان، وضلالة من الناس، فأمن به أناس واتبعوه وصد عنه آخرون ونازعوه، فبقي في صراع مرير، وجهاد طويل مع من صد عنه حتى أظهر الله دعوته، وأفلح حجته، وأعلى كلمته، وأنزل عليه القرآن، وبين له فيه الحلال والحرام، فبقي رسول الله ﷺ يحكم بما أنزل الله عليه طوراً، وباجتهاده طوراً آخر، فبتم الله أحكامه مرة ويعاتبه مرة، والمسلمون تحت رايته لا يخالفونه في قول ولا في فعل حسبما أمرهم الله في كتابه، إلا ما كان من الأمور السياسية، فيرجع لرأيهم مرة، ويخبرهم أن هذا أمر من الله مرة، فيسلمون لأمر الله وأمره، فجاهد المخالفين لأمر الله على ذلك، وفتح الله له الفتوح، وأذل له الأعناق، حتى توفاه الله إليه، والمسلمون له مطيعون، ولأمره منقادون، فأول خلاف وقع بعد موته ﷺ خلافهم في أمر الإمامة، فإن الأنصار طلبوا أن تكون الإمرة لهم، بحجة أنهم أهل البلاد والذابون

عن الإسلام، وإنما المهاجرون طارئون عليهم، ثم أنهم قالوا منا أمير، ومنكم معشر المهاجرين أمير، واعتزلوا في سقيفة بني ساعدة، واعتزل بنو هاشم ومن معهم في بيت علي، طلباً أن تكون الإمرة لعلي، لكن عمر بن الخطاب تدارك الموقف، وبايع لأبي بكر، ثم ترك الأنصار قولهم بعد جدال طويل، وبايعوا أبا بكر، إلا سعد بن عباد، وبايع علي بعد ذلك وبنو هاشم، واجتمعت كلمة المسلمين على أبي بكر رضي الله عنه، فقام بهم وقاتل المرتدين أولاً، حتى أظهره الله عليهم، ثم وجه عنايته لغزو فارس والروم، وجمع المسلمين على ذلك، حتى فتح الله له الفتوح، وأوطأه أعناق الكفرة، ثم توفاه الله إليه والمسلمون سامعون له ومطيعون لأمره، ولما حضرته الوفاة خاف أن يختلف الناس على أمر الإمامة، فاجتهد الله وأوصى بها لعمر بن الخطاب قطعاً للخلاف، ورفعاً للنزاع، ولما يعلمه فيه من الكفاءة فرضي المسلمون بإمامة عمر وأتموا وصية أبي بكر، فسار عمر في المسلمين سيرة مرضية، يعاملهم بالشدة في موضعها، وباللين في موضعه، فولى وعزل وجاهد في الله، وقهر فارس والروم وفتح الفتوح، وقد تمم الله مساعيه إذ كانت خالصة لله، ولم يختلف عليه المسلمون، إلا ما كان في أمر الأحكام، فيرجع لقول علي مرة، ولقول ابن مسعود مرة، ولغيرهم من علماء الصحابة، وقد أحس عمر بوقوع الخلاف من بعده، قال ابن عباس: بينما عمر يسير في الطريق وأنا وراءه، إذا به أخرج منه نفساً ظننت أنه فتت أضلاعه، فقلت: ما أخرج هذا منك إلا أمر عظيم، قال بلى، والله إنني فكرت في أمر أمة محمد ﷺ، ومن يلي هذا الأمر بعدي قال فقلت: أنت بحمد الله تقدر على ذلك، قال: أظنك قائلاً إن صاحبك يصلح لذلك - يعني علي بن أبي طالب - قال فقلت: نعم لعلمه وسابقته وصهره وقرابته، قال: هو كما ذكرت،

ولكنه صاحب دعاية - يعني المزاح - قال فقلت: عثمان، فقال: لو وليت عثمان على الأمة، لكنت حملت لبني معيط على رقاب الناس، فيعملون بمعاصي الله، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، ثم وثب الناس عليه فقتلوه، فقلت الزبير، فقال إن كان بلاكم في الصاع والمد، فقلت طلحة، فقال لا لزهو فيه، فقلت سعد، فقال كل من ذكرت لا يصلح لهذا الأمر، فقلت فعبد الرحمن بن عوف، فقال نعم الرجل هو، ولكنه ضعيف لوتقلد أمر الأمة، لوضع خاتمه في يد امرأته لا يصلح لهذا الأمر إلا رجل شديد في غير عنف، لين في غير ضعف، ولما طعنه أبو لؤلؤة وفي نفسه ما في نفسه من أمر الإمامة، اجتهد لله فوضعها على عاتق ستة ارتضاهم لهذا الأمر، وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد، وعندهم عبد الله بن عمر بشرط أن لا يكون له نصيب في الإمامة، وقد أوصاهم أن لا يختلفوا، وإن اختلفوا فليكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن لثقت به، توفي عمر رضي الله عنه، وحدث ما كان يظنه عمر، واجتمعوا للشورى، وتناولت الأعناق، فاجتهد عبد الرحمن بعد أن انسلخ من نصيبه منها، وجعل ثقته في علي وعثمان، وأخذ عليهما العهود والمواثيق وقد ألان له عثمان القول، وتصلب علي في الحق، فكان من قدر الله وقضائه إنفاذاً، لما أبرمه في علمه ونطق به نبيه من أمر الفتنة أن بايع عثمان ولو بايع يومئذ علياً ما وقع ما وقع، ولجري علي على منهاج صاحبيه، ولكن لله إرادة هو قاضياها، وأمر هو مكونه، ولا راد لأمر الله، ولا معقب لحكمه، بويع عثمان بعد معارضة قام بها جمع من الصحابة، منهم المقداد القائل كيف تباعون رجلاً لم يشهد بدرًا، وقد تخلف عن بيعة الرضوان، وعمار القائل كيف تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيكم، وإن فيهم من هو أحق بهذا الأمر، وإن شئت أن

لا يختلف اثنان فبايع علياً، ولكن عبد الرحمن صمم على رأيه فبايع عثمان، وتم الأمر، وعندها قام علي قائلاً ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل، بويح عثمان فدخل داره وعنده جمع من بني أمية وفيهم أبو سفيان، وكان يومئذ أعمى، فقال هل أحد غيركم هنا، قالوا لا، قال جاءتكم يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة وستورثونها صبيانكم، سار عثمان بسيرة رسول الله ﷺ ست سنين وهو في ذلك دون صاحبيه، ثم أنه أحدث أحداثاً أنكرها عليه المسلمون ذكرها المسعودي وابن الأثير وغيرهما من أهل السير، منها إيواؤه طريد رسول الله ﷺ الحكم بن العاص وابنه مروان^(١)، وقد طلب قبل ذلك ردهما من أبي بكر ومن عمر فلم يوافقاه^(٢)، ومنها ضربه عماراً^(٣) ونفيه أبا ذر وضربه وإيذاؤه ابن مسعود، وإعطاؤه مروان خمس إفريقية^(٤)، وتوليته سفهاء

(١) أسلم (مروان) مع أبيه عند فتح مكة، ثم ذهب إلى المدينة واستقر بها. ولكن الحكم بن أبي العاص أخذ يفشي أسرار الرسول ﷺ ويقلده في كثير من الأمور حتى رآه الرسول ﷺ ذات مرة وهو يقلده. وعلى الحال أصدر الرسول ﷺ أوامره بنفيه ونجله مروان إلى الطائف، على ألا يرجع إلى المدينة. (الخليفة والملك للشيخ أبي الأعلى المودودي ص ٦٦).

(٢) الخلافة والملك للشيخ أبي الأعلى المودودي ص ٦٦ و ٦٧ والاستيعاب ج ١ / ص ١١٨ و ١١٩ و ٢٦٣. والطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٦ (السير).

(٣) عمار بن ياسر من عنس من اليمن، وهو حليف لبني مخزوم ويكنى أبا اليقظان وكان عمار من المستضعفين بمكة وقد بايع عمار عثمان مع غيره من المسلمين ولكن لم يلبث أن ظهرت معارضته لعثمان عنيقة حادة فجرى له ما جرى من قبل عثمان، نزل عمار الكوفة ولم يزل مع علي بن أبي طالب وقد قال فيه الرسول ﷺ تقتله الفئة الباغية فاستشهد بصفين سنة ٣٧ هـ ودفن هناك وهذا يبين أن معاوية بن أبي سفيان كان علي غير الهدى في حربه لعلي وأصحابه لقتله عمار رحمه الله تعالى. انظر ابن سعد الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٤ الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٨.

(٤) حمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح خمس إفريقية إلى المدينة فاشتره مروان بن =

بني أمية على رقاب الناس إلى غير ذلك من الأمور التي نقمها عليه المسلمون فقام عليه المسلمون، وعاتبوه وتوبوه فتاب، ثم عاد وأكثر الناس قياماً عليه، عبد الرحمن بن عوف^(٥) وعلي بن أبي طالب، وشاعت الأخبار في الأمصار عن عثمان، والناس يومئذ جديدي عهد بسيرة نبيهم والخليفين من بعده، وعظم هذا الأمر مع الداني والقاصي^(٦)، حتى تجمعوا وخرجوا من مصر والعراق لإنكار هذا الأمر، وعضدهم على ذلك أكابر الصحابة من المدينة مثل علي وطلحة والزبير، فكان ما كان من حصار عثمان وقتله، وهذه الأحداث التي أنكرها الصحابة على عثمان والتي نشأ عنها الافتراق والتحزب إلى المذاهب لا خلاف في وقوعها بيننا وبين من خالفنا، فنحن لم نزد على عثمان ولا علي ولا طلحة والزبير وعمرو بن العاص غير ما ذكره مخالفونا وغير ما وقع، وإنما الخلاف بيننا وبينهم في حكم الأحداث، فمخالفونا لا ينكرون أن عثمان ضرب ابن مسعود وعماراً، ونفى أبا ذر، وحرّمهم العطاء لما أنكروا عليه أفعاله، وتغييره السنة التي توفى عليها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، ولا ينكرون إيواؤه طريد رسول

= الحكم بخمسمائة ألف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن ما قيل في خمس إفريقية فإن بعض الناس يقول أعطى عثمان خمس إفريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول أعطاه مروان بن الحكم وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية (أنظر الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦). والطبقات لابن سعد ج ٢ ص ١٣٩ و ١٤٠. والتاريخ الإسلامي العام ص ٢٥١.

(١) التاريخ الإسلامي العام ص ٢٥٤.

(٢) قالت السيدة نائلة زوجة عثمان بن عفان بكل وضوح وصراحة «إنك متى أطعت مروان قتلتك ومروان ليس له عند الله قدر ولا هيبه ولا محبة». الطبري ج ٣ ص ٣٩٦ - ٣٩٧، البداية والنهاية ج ٧ ص ١٧٢ - ١٧٣ الخلافة والملك ص ٧١.

الله (١) ﷺ الحكم وابنه بعدما طلب ردهما من أبي بكر وعمر، فلم يوافقاه ولا ينكرون عزله عمال عمر واستعماله سفهاء بني أمية على رقاب الناس، مثل الوليد المصلي بالناس وهو سكران (٢)، ومثل ابن أبي سرح وابن عامر وسعيد بن العاص وإرجاء إقامة الحد على الوليد (٣)، وإعطائه مروان خمس إفريقية (٤) مع ما فيه من الحقوق وتشييده الدور

(١) يقول المودودي / ومن بعد ذلك ازداد تكميم أفواه الناس قهراً وجبراً وظلماً فقد رفس مروان بن الحكم أيام كان والياً على المدينة سيدنامسور بن مخزوم لأنه ارتكب جريمة كبرى بقوله: «بش ما قلت». الخلافة والملك ص ١٠٦ وص ٦٦، الاستيعاب ج ١ ص ٣٥٣.

(٢) البداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٥، الاستيعاب ج ٢ ص ٦٠٤ يقول ابن عبد البر إن صلاة الوليد وهو سكران ثم قوله أزيدكم من رواية الثقات من نقل أهل الحديث والأخبار يقول العلامة بدر الدين العيني: وقد أكثر الناس في الوليد أي أكثروا فيه من الكلام في حقه بسبب ما صدر عنه وكان قد صلى بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال أزيدكم؟ وكان سكراناً وبلغ الخبر عثمان وترك إقامة الحد عليه فتكلموا بذلك فيه وأنكروا أيضاً على عثمان عزل سعد بن أبي وقاص.

عمدة القارىء باب مناقب عثمان، انظر كذلك المغني والشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٣٣٢.

(٣) التاريخ الإسلامي العام ص ٢٥٠ (عزل عثمان أبا موسى الأشعري وعين بدلاً منه عبد الله بن عامر وهو فتى في الخامسة والعشرين من عمره وابن خال عثمان). والوليد ابن عقبة أسلم بعد فتح مكة، كلفه الرسول ﷺ بجباية الصدقات من بني المصطلق إلا أنه بعد أن وصل المنطقة خاف الدخول لسبب ما فرجع وقال لرسول الله ﷺ إنهم منعوه الزكاة فغضب الرسول ﷺ في ذلك وبعث إليهم جيشاً لقتالهم فعلم بذلك رؤساء بني المصطلق فذهبوا إلى المدينة وقالوا إنه لم يأت إلينا قط وكنا ننتظر أحداً يأتي ليحبي منا الزكاة فنزلت هذه الآية:

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ الحجرات (٦).

انظر الخلافة والملك للمودودي ج ٦٧، ٦٨، تفسير ابن كثير ج ٢، ص ٦٠٣. ابن تيمية منهاج السنة النبوية ج ٣ ص ١٧٦.

(٤) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦، والتاريخ الإسلامي العام ص ٢٥٠ و ٢٥١ والبداية والنهاية، ج ٧ ص ١٥٥، والاستيعاب ج ٢ ص ٦٠٤.

واقتناؤه الأموال العظيمة (١)، وغير ذلك مما هو مذكور في مروج الذهب وابن الأثير والإمامة والسياسة وغيرهن من كتب السير لكنهم مع ذلك يعتذرون له ولغيره من مثل معاوية وعمرو بن العاص بحجة أنهم مجتهدون في كل ما صدر منهم وأن كل مجتهد مصيب، ويا لله العجب متى كان معاوية وعمرو بن العاص ومن معهم مجتهدين، وهم بأنفسهم يصرحون أنهم على باطل ويعترفون بذلك، هذا عمرو بن العاص لما أراد الخروج من فلسطين والالتحاق بمعاوية، وقد كان خرج عن عثمان مغاضباً ومنكراً لسيرته، ولما قتل عثمان أظهر الفرح والسرور، ولما خرج معاوية عن طاعة علي وأظهر الخلاف، هم عمرو بن أن يلحق به وشاور ابنه في ذلك، فأشار عليه عبد الله بعدم الخروج، وأشار عليه محمد أن يلحق بمعاوية، وكان عبد الله صاحب ديانة، فقال إنك يا عبد الله أشرت علي بما هو أصلح في ديني، وأنت يا محمد أشرت علي بما هو أصلح في دنياي، ثم قال لخادمه وردان يا وردان أرحل يا وردان، أحطط يا وردان، أرحل يا وردان، أحطط، فقال وردان إن شئت أخبرتك عما في نفسك، قال هات، قال وردان اعترضت لك الدنيا والآخرة، فقلت مع علي الآخرة بلا دنيا، ومع معاوية الدنيا بلا آخرة (٢)، فأنت متردد في أيهما تقدم، قال ما أخطأت ما في نفسي، فما رأيك قال اجلس مكانك فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك، فقال عمرو الآن

(١) المرجع السابق.

(٢) معاوية بن أبي سفيان هو أول خلفاء دولة بني أمية وهي أول دولة حولت الخلافة إلى ملك عضوض بعد عهد النبوة والخلفاء الراشدين. توفي معاوية في رجب ٦٠ هـ ودفن بالشام، حكم هذه الدولة من بني أمية أربعة عشر ملكاً آخرهم مروان بن محمد بن مروان.

حين شهرتني العرب، وخرج إلى معاوية، ولما قدم عليه ومعه ابنه، قال أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، ومعاوية لا يلتفت إليه، فقال له ابنه ألا ترى معاوية لا يلتفت إليك انصرف إلى غيره، فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لعجب منك إنني أرفدك بما أرفدك وأنت معرض عني، والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة، إن في النفس ما فيها حيث نقاتل من نعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه^(١)، فهذا أمر ظاهر من عمرو أنه أراد الدنيا، فهل عمرو مجتهد في خروجه هذا وقد صرح بذلك في قصيدته حيث يقول مخاطباً معاوية:

نصرناك من جهلنا يا بن هند على الباسل البطل الأفضل
ولم تك والله من أهلها ورب المقام ولم تكمل
فأين الثريا وأين الثرا وأين معاوية من علي

فهذا تصريح منه أيضاً أنه نصر معاوية جهلاً، وأن معاوية لم يكن أهلاً للإمامة، فأين هذا الاجتهاد الذي يزعمه غيرنا، وقال ذو الكلاع بحيرسي لمعاوية والله لقد نصحتك على نفسي، وأثرت ملكك على ديني وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه، وحدث عن الحق وأنا أبصره، وما وفقت لرشد حين أقاتل على ملكك ابن عم رسول الله ﷺ، وأول مؤمن به ومهاجر معه، ولكننا قد بذلنا لك الأمر،

(١) يقول الحسن البصري «أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب الطنابير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر. وقتاله حجراً وأصحاب حجر فياً ويلاً له من حجر وياً ويلاً له من حجر وأصحاب حجر. الخلافة والملك ص ١٠٦، ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤٢، البداية ج ٨ ص ١٣٠.

ولا بد من إتمامه، كان غياً أو رشداً، وحاشا أن يكون رشداً، وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها، إذ حرمتنا ثمار الجنة وأنهارها، فهذا تصريح منهم أنهم لم يريدوا الله بقتالهم، إنما أرادوا الدنيا، فهل هؤلاء مجتهدون، وقد قال راوي قصيدة عمرو بن العاص بعدما ذكر القصيدة، أن هذا رجوع من عمرو - رضي الله عنه - عن اجتهاده، فما هذا التلبس وقلب الحقائق، ولما رجع عمرو بن العاص إلى معاوية بعد التحكيم وبعد الخدعة التي نصبها وهدم بها عروش الدين وقوض بها دعائم الإمامة، بل دعائم النبوة، قال له معاوية بعد كلام هلم بايعني، فقال عمرو لا والله لا أبايعك ولا أعطيك من ديني حتى تعطيني من دنياك، فقال سل تعط، قال تعطيني مصر طعمة، فأعطاه، فهذا تصريح من عمرو أنه باع دينه بمصر، فأى اجتهاد مع هذا، وما جاء عن معاوية وأصحابه من هذا القبيل شيء كثير، فهل هؤلاء مجتهدون يريدون حقاً، لا والله إنهم يعرفون الحق والباطل، ولقد تعمدوا الباطل على بصيرة، فمن قال غير ذلك فإنه مكابر للحق، والله عند لسان كل قائل، أقول وهذه دعوى الاجتهاد لهؤلاء إنما حدثت بعد تلك المدة، فإن معاوية وعمرا وأشياعهم يعرفون أنهم على الباطل، كما أسلفنا عن عمرو في حالة خطابه لابنيه ولخادمه وردان، وإنما موهوا على الضعفاء وقليلي العلم، بل قليلي العقول أنهم يطالبون بدم عثمان، وأظن ذلك لما أظهرت الغلاة سب الصحابة رضي الله عنهم وأكثر الطعن فيهم، ولم يسلم من ألسنتهم أحد جاء هذا الفريق فبراً الصحابة على العموم محقهم ومبطلهم، وحكم بأن كل ما وقع منهم فإنه اجتهاد، وإنهم معذورون فيه، وقد وقع الجميع في الزلل والأمر لله، فإن المصيب لا يجوز أن ينسب إليه الخطأ ويوجه إليه السب والطعن، والمبطل لا يجوز أن يصوب على باطله ويحمل على أمر وهو

ينادي بخلافة هذا من التخليط في الدين، بل الواجب أن يوضع كل حيث وضع نفسه، وقد قال عز وجل ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (١)، وقال عمر من رأينا منه خيراً ظننا فيه خيراً وقلنا فيه خيراً وتوليناه، ومن رأينا منه شراً ظننا فيه شراً وقلنا فيه شراً وتبرأنا منه، ولا بد أن نناقش القائلين أن فتنة الصحابة اجتهاد، وأن المصيب فيها مأجور، والمخطيء معذور، وأن معاوية وعمر بن العاص وأشياهم مجتهدون فهم معذرون، نقول متى كان معاوية مجتهداً يتحرى الحق في أموره، وقد ولي الشام في أيام عمر رضي الله عنه فأظهر من الزهو والخيلاء ما أنكره عمر، فاعتذر بأنه في بلاد مجاورة للروم، وأنه يفعل ذلك إظهاراً لهيبة الإسلام، ثم لما ولي عثمان أمر الأمة فعل معاوية الأفاعيل، وأخذ يعاقب الناقلين على عثمان بأنواع العقوبات، وبقي ضعفاء المسلمين والمنكرون المنكر آلة في يده يرددون من الشام إلى المدينة، تنوع لهم العقوبات كأبي ذر وأمثاله، أهذا هو الاجتهاد، ولما قتل عثمان وبويع علي هل من قائل في المسلمين يومئذ أن معاوية من أهل الخلافة، وأنه أولى من علي بالأمر وهو طليق ابن طليق، فخرج عن طاعة الإمام والخروج عن الإمام كبير من أعظم الكبائر، وشق عصي المسلمين، وحارب الله ورسوله، وقد أقيمت عليه الحجة أنه على باطل، وطولب بالرجوع إلى الحق، فلم يرجع وأصر على بغيه، وكان منه ما كان من إراقة الدماء حتى قتل في تلك الحروب سبعون ألفاً أو يزيدون، وفيهم عمار بن ياسر الذي ور فيه: «أنه تقتله الفئة الباغية» فإن كان يدعي أولاً أنه مجتهد، فقد تبيّر بقتل عمار أنه باغ فلم لا يرجع عن بغيه، لقد تمادى على الباطل إلى

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية.

أن انتزع إمامة المسلمين من يدهم، وتولى الأمر قهراً بدون مشورة، أهذا اجتهاد منه، ثم لما ولي الأمر لم يعدل ولم يسلك مسلك الأئمة، بل سلك مسلك الملوك، وقد أرغم الصحابة على اتباعه وجعلهم سوقة ينتقصهم بالكلام مرة، ويمن عليهم بمال الله مرة، وقد تعالى عليهم وترفع ترفع الملوك، ثم أنه وضع فيهم السيف فمن أحس منه خلاف أمره قتله بغير موجب للقتل، مثل حجر بن عدي وأصحابه، أترى أن قتل حجر بن عدي اجتهاد، وتولية يزيد اجتهاد، وإرغام الصحابة على بيعته اجتهاد، وقتل الحسن بن علي اجتهاد، هذا أمر لا يسوغ في العقل ولا في الدين، أما الإباضية فإنهم يحكمون على أهل الأحداث بما حكم الله فيهم، حيث يقول ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَتَنَّا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا﴾ (١) وقال ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (٢) وقال ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِئَءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٣)، ونحن لا ننكر ما لعثمان من السوابق في الإسلام، من تجهيزه جيش العسرة، وتوسيعه المسجد، واشترائه بئر رومة وغير ذلك، ولكن الأعمال بخواتمها، والله لم يتعبدنا في عثمان ولا في غيره إلا بما ظهر لنا من أمرهم، وأمر الغيب لله وحده، فهو يتولى السرائر من خلقه، وقد حذر ﷺ أمر الفتنة وقال: «تأتيكم فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً» وقال: «فتنة أحلكم أكبر من فتنة الدجال» وقال في

(١) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية ٢٢ من سورة المجادلة.

(٣) الآية ٩ من سورة الحجرات.

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما قتلت كسرى بليل مراربه
 بني هاشم ردوا سلاح أخيكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
 وهذا أمر ظاهر فكيف بهؤلاء الذين يبرئون الصحابة من دم
 عثمان بحجة أن قتله ظلم وأن الصحابة غير راضين به، هذا من قلب
 الحقائق، أما طلحة والزبير فإن قيامهما بعد ذلك بتوجيه من معاوية
 وإطماعه لهما كيداً ودهاء والله العالم^(١)، فإن كان قتل عثمان ظلماً كما
 يقولون فالظالم علي وطلحة والزبير وعائشة والمهاجرون والأنصار، لأن
 قتل عثمان بمراى ومسمع منهم فإن الخارجين على عثمان
 والمحاصرين له ستمائة رجل وفي المدينة ما يقرب أو يربو عن مائة
 ألف من المهاجرين والأنصار وفيهم من يقوم بدفع الألوف وحده كعلي
 والزبير وغيرهم فهل يقبل العقل أن يحصر إمامهم ويقتل ويمنع أن
 يدفن في مقابر المسلمين حتى دفن بعد ثلاث من مقتله ليلاً في حش
 كوكب أرض ليهودي ولم يشيعة أحد من أهل المدينة وهم حاضرون
 ينظرون ويسمعون^(٢). هذا أمر لا يسوغه العقل هذا من قلب الحقائق
 والانحراف عن الحق والله الرقيب الناظر وقد صح أن الخارجين على
 عثمان والمحاصرين لما رجعوا بكتابه الذي أمر فيه بقتل محمد بن أبي
 بكر وأصحابه جاؤوا بالكتاب إلى علي وطلحة والزبير وأروهم إياه
 فحنق الصحابة لذلك حنقاً عظيماً وكبر هذا الأمر لديهم وخلوا بينهم
 وبينه ولم ينصروه ولم يدفعوا عنه قالوا ولما اشتد الحصار على عثمان
 وأرسل إلى علي وطلحة والزبير جاء الأشر إلى طلحة وعرض عليه

(١) قال المودودي: والحق أن هذه بعينها هي النتيجة التي كان يتوقع حدوثها مروان بن
 الحكم منذ تصادم سيدنا علي وطلحة والزبير فيما بينهم والتي من أجلها انخرط مع
 طلحة والزبير وذهب إلى البصرة ومن الأسف أن توقعه هذا صدق مائة في المائة. الخلافة
 والملك ص ٨١ و ٨٢.

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٧٦ إلى ٤١٨، والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٦٨ إلى ١٩٧.

حديث الحوض «وليدادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
 فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقاً
 فسحقاً» إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على انقلاب الحال بعده،
 ووقوع الفتن، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ
 اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١)، وقولهم إن
 عثمان قتل مظلوماً، وإن أعظم ما جاءت به هذه الأمة بعد نبينا قتل
 عثمان، هذا كلام لم يقل به أحد من الصحابة، ولا أحد من أهل
 المدينة أيام حصار عثمان وقتله، قيل لسعد من قتل عثمان، قال قتله
 سيف سلته عائشة، وشحذه طلحة، وسمه علي، قيل فما حال الزبير،
 قال أشار بيده وصمت بلسانه، وهذا علي لما قتل عثمان وبلغه الخبر،
 قال لا رضيت ولا كرهت ولا سرنى ولا ساءنى، فما معنى هذا
 الكلام، وهل يكون الإنسان غير راض ولا كاره في حالة واحدة ولشيء
 واحد، وإن قدرنا وقوع ذلك، فمعناه أن قتل عثمان ليس بشيء يؤبه به
 حتى يسخط له أو يرضى، قالوا وقد سئل علي عن قتل عثمان، فقال
 قتله الله وأنا معه، وقال أيضاً إن دم عثمان في جمجمتي، ويؤيد ذلك
 أن قتلة عثمان كانوا في عسكره، وكان قادراً عليهم فلم يقتلهم، بل
 كانوا أنصاره وبطانته، والعجب من هؤلاء الذين ملأوا الدنيا صراخاً
 وملأوا المؤلفات والدفاتر في شأن عثمان، وأنه قتل ظلماً، وأن قتله
 أعظم ما جاءت به هذه الأمة، فمتى كان هذا، وقتل عثمان كان
 والصحابة شاهدون من المهاجرين والأنصار، فلم ينكر قتله إلا بنو أمية
 الذين هم شر هذه الأمة، الذين حاربوا الله في الجاهلية والإسلام،
 وقد وجهوا تهمة قتله إلى علي:

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح.

كتاباً منهم فيه بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الأولين وبقية
الشورى إلى من بمصر من الصحابة والتابعين أما بعد أن تعالوا إلينا
وتداركوا خلافة رسول الله ﷺ قبل أن يسلبها أهلها فإن كتاب الله قد
بدل وسنة رسول الله قد غيرت وأحكام الخليفين قد بدلت فنشده الله
من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله والتابعين بإحسان إلا أقبل
إلينا وأخذ الحق لنا وأعطاناه فأقبلوا إلينا إن كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر وأقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم
وفارقناه عليه وفارقكم عليه الخلفاء الراشدون علينا غلبنا على حقنا
واستولي على فيئنا وحيل بيننا وبين أمرنا وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة
نبوة ورحمة وهي اليوم ملك عضوض من غلب على شيء أكله قال
الأشتر لطلحة أليس هذا كتابكم قالوا وأقام أهل مصر وأهل الكوفة
بباب عثمان ليلاً ونهاراً وطلحة يحرض الفريقين جميعاً على عثمان ثم
أن طلحة قال لهم إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل عليه
الطعام والشراب فامنعوه وعائشة التي تقول إن سربال رسول الله ﷺ لم
يبل وقد بليت سنته وهي القائلة اقتلوا نعثلاً فقد كفر وارتحلت إلى مكة
وقالت لمروان وددت أنه في غرائري مشدود أحمله حتى أقذفه في
البحر وقالت لابن عباس لا تخذل عنه الناس وما ذكر من دخول علي
عليه وتأنيبه مشهور في كتب السيرة:

فمن يقل بأن صحب أحدا
وإن ذاك الأمر شيء قد مضى
فإنه مكابر للحق
وذاك لا تقبله العقول
أتخرجن خارجه لطيبة
ويحصرها إمامها المعظما
لم يرتضوا قتلاً بعثمان بدا
بغير رأي منهم ولا رضى
وسالك في موبقات الطرق
لو قاله الأعلام والفحول
وهم على ما قيل ستمائة
في داره ويسفكوا منه الدما

وإن فيها من رجال الباس
من يعدل الألوفاً يوم الحرب
وكعلي الضيغم الكرار
ومن أولي الصولة والمراس
بنفسه مثل الزبير الندب
وان في يديه ذا الفقار (١)

وخطب بعض المسلمين يومئذ فقال لم نقتله خطأ ولم نصبه غيلة
ولما خرجت عائشة يوم الجمل ناداها عمار وقد دنا من موضعها إلى من
تدعين قالت أطلب بدم عثمان قال أيها الناس إنكم لتعلمون أيكم
الممالي في قتل عثمان ثم أنشأ يقول وقد رشقوه بالنبل:

فمنك البكاء ومنك العويل
ومنك البداء ومنك الغير
وأنت أمرت بقتل الإمام
وقاتله عندنا من أمر

قلت وما ورط الناس في حرب الجمل إلا خروج عائشة وما ورط
عائشة إلا طلحة والزبير وابن الزبير وما ورط الزبير إلا دهاء معاوية
وذلك أن معاوية لما قتل عثمان وبويع علي وقد بايعه طلحة والزبير
والمهاجرون والأنصار عرف أن الأمر صعب ولا يتوصل إليه إلا بالدهاء
والمكر فكتب إلى الزبير: من معاوية بن أبي سفيان إلى أمير المؤمنين
الزبير سلام عليك أما بعد فقد بايعت لك أهل الشام فأجابوا فدونك
البصرة والكوفة لا يسبقك إليهما ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين
المصريين وقد بايعت لطلحة من بعدك فأظهرا الطلب بدم عثمان وليكن
منكما الجد أظفركما الله وخذل منائكما. فلما وصل الكتاب إلى
الزبير فرح به كثيراً وأقرأه طلحة ولم يشكا في صدق معاوية وأجمعا
على خلاف علي وكان من أمرهما ما كان. قلت وقد كنت أعجب كل
العجب من قيام طلحة والزبير وإثارتها هذه الفتنة العظيمة ونكثهما
بيعة علي وطلبهما بدم عثمان ومالهما ولعثمان وكيف يطلبان دم عثمان
(١) سلاسل الذهب.

من البصرة وقاتلوا عثمان بالمدينة مع علي وعلي بالمدينة حتى وقفت على هذه القصة فعلمت أن هذه الأمور كلها من مكائد معاوية فلي نظر المنصف في هذه الأمور ولا يلبس على الناس ويعتذر الأعذار الواهية التي لا تمت إلى الحق بصلة. فالإباضية على العهد الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان في صدر خلافته حتى أبدى أموراً نقمها عليه المسلمون. فكان الإباضية مع من نقموا تلك الأمور مع عبد الرحمن بن عوف وعلي وطلحة والزبير وأبي ذر وعمار وابن مسعود وعائشة حتى قتل عثمان وبايع الناس علياً فكان الإباضية مع علي ومع من بايع علياً على الحق وجاهدوا معه. ولما خرج طلحة والزبير ونكثا بيعة علي وأخرجوا عائشة وقاتلا علياً يوم الجمل كان الإباضية مع علي يقاتلون من خرج على الإمام العادل. ولما انتهى أمر الجمل وخرج معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومن معهم على علي بزعمهم الباطل أنهم يطالبون بدم عثمان كان الإباضية مع علي يقاتلون من خرج على المسلمين وإمامهم وادعى ما ليس له أخذاً بقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي سَعْدَةَ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١) فمعاوية وأتباعه وطلحة والزبير مخطئون في خروجهم بإجماع الأمة ولما انخدع علي بخدعة التحكيم التي نصبها عمرو بن العاص وأعطى العهود والمواثيق على قبول حكم الحكيم كان الإباضية مع من أنكر التحكيم مع عمار القائل سنقاتلهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله والقائل لقد أخرجها إليكم معاوية بيضاء ما فيها شك إتها كفتنة نهر طالوت من أقر بها كفر ومن أنكرها سلم أنحكم بعد مائة ألف منا ومنهم والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا شعاب هجر أو الغاف من عمان لكنا على الحق وهم

(١) الآية ٩ من سورة الحجرات.

على الباطل فقد قاتل عمار وهو منكر للحكومة حتى قتل رضي الله عنه. فالإباضية مع عمار القائل فيه رسول الله ﷺ «اهتدوا بهدي عمار»، «وما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، «وموعدكم الجنة آل ياسر» وقال «عليكم بسنتي وسنة الخلفيتين من بعدي» وقال «اهتدوا بهدي ابن أم عبد» فالإباضية استنوا بسنة الخلفيتين واهتدوا بهدي عمار وهدي ابن أم عبد. ولنرجع إلى مناقشة القائلين أن عثمان قتل مظلوماً وأن قتله وقع بغير رضي من الصحابة وأهل الشورى هل يقبل العقل أن ستمائة رجل من أهل مصر والعراق يأتون المدينة وفيها الألوفاً من المهاجرين والأنصار وفيهم علي وطلحة والزبير وسعد وأمثالهم ويحصرون الخليفة في داره ويمنعونه أن يصل إليه أحد بماء وطعام وهم ينظرون ولا يفكون عنه الحصار فلو وصل علي إلى المحاصرين فمن يقوم في وجه علي هذا ما لا يقوله عاقل وهل يسع المهاجرين والأنصار أن يحصر إمامهم وتنتهك حرمة ويقتل وهم ينظرون هذا ما لا يقوله عاقل وما قالوه من أن عثمان منعهم من الدفاع عنه وأن علياً أرسل ابنه ليدافعاً وأن عثمان منعهما فهذا لا مسوغ له من الحق كيف يمنع السبطين من الدفاع عنه وهو مع هذا يطلب النصر من معاوية بالشام ويكتب إليه:

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فأدركني ولما أمزق وهل للمسلمين أن يقفوا عن دفاع الباغي الخارج على إمام المسلمين ويبيضتهم والله تعالى يقول ﴿قاتلوا في سبيل الله أو أدفعوا﴾^(١) فالدفاع واجب عن الإمام وعن البيضة فحاشاهم أن يتركوا واجباً وقد دام الحصار شهرين على ما قيل فلا ينبغي لعاقل أن يمترى في هذه القضية ويلبس على الناس بأن قتل عثمان وقع بغير رضي من الصحابة فلو كان

(١) الآية ١٦٧ من سورة آل عمران.

القتل وقع بغير رضى من علي والقاتلون ظالمين لما قبل علي منهم البيعة بعد قتل عثمان وكانوا أول مباح له فكيف يقبل علي البيعة من الباغي، القاتل للخليفة، الظالم له، وكيف يتخذه عضداً وناصرًا وقد خوطب بعد ذلك أن يترك معاوية بالشام فقال ما كنت متخذاً المضلين عضداً، فلينظر المنصف في هذه الأحوال ولا يوجه اللوم إلى الخارجين فإن كان في القضية لوم فأهل المدينة أحق باللوم وإن كان قتل عثمان ظلماً فليس أهل المدينة براء منه وحاشاهم أن يمالئوا على الظلم ويعينوا عليه ويشاهدوا المنكر ولا ينكروه فهذه قضية قتل عثمان قد بينها لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولنذكر قضية التحكيم الذي أنكره الإباضية على علي نقول أولاً هل التحكيم صواب أم خطأ...؟ إنه لخطأ يعرفه من له أدنى علم وعقل هو خطأ سياسة وديناً فمن بصره الله وقذف في قلبه نور اليقين ونور المعرفة أنكره من أول وهلة وعرف أنه خطأ ونادى لا حكم إلا الله ومن التبس عليه الأمر أو غطى عقله أن الجهل عرفه بعد ذلك أنه خطأ حيث لا تنفعه المعرفة ما معنى الركون إلى تلك المكيدة التي نصبها عمرو بن العاص ليفت بها أعضاء المسلمين ويوهن شوكتهم ولو كان معاوية وعمرو بن العاص أرادا حكم الله وحكم القرآن ما قاتلا علياً والمسلمين لأنهما يعرفان الحق والباطل وكيف ينخدع المسلمون لهذه المكيدة وقد لاح لهم النصر وهذا الأشر يناديهم أن امهلوني غلوة فرس فقد طمعت في النصر وعمار ينادي هل من رائح إلى الجنة إنها كفتنة نهر طالوت من أقر بها كفر ومن أنكرها سلم:

فما كان إلا غلوة أو تحسهم

ويكي ابن صخر فيهم وسرير

فما لك والتحكيم والحكم ظاهر

وأنت علي والشام تمور

حاكمته بعد ما أجمعه قرما

بعقر سبعين ألفاً عقدة الجزر

حاكمته بعد عمار وروحته

إلى الجنان وبعد السادة الطهر

حاكمته بعد حكم الله فيه بما

يشفي الغليل وقد أيقنت بالظفر

وأقول ولو لم يطمعوا بالنصر وكانت الجيوش متكافئة فما معنى

الرجوع في ذلك الموقف فكيف والضعف ظاهر في جيش العدو وقد

قتل منهم خمسة وأربعون ألفاً أو يزيدون والدنيا كلها يومئذ طوع علي

من مصر واليمن والبحرين وعمان وفارس فلو طلب النجدة منهم

لأجابوه ولبوه ولم يكن عنده معاوية إلا أهل الشام وجيش علي قوي

ورجاله غير راضين بالتحكيم مثل عمار والأشتر وأهل النهروان ولم

يقبل الحكومة إلا الأشعث الذي هو جاسوس لمعاوية وقد علموا يقيناً

أن أهل الشام لم يطلبوا التحكيم إلا لضعف وعجز فيهم فلينظر

المنصف في التحكيم أخطأ هو أم صواب إنه لخطأ من باب الدين ومن

باب السياسة وقد نجا من هذا الخطأ من وفقه الله مثل عمار القائل

لنقاتلنهم على تأويله كما قاتلناهم على تنزيله فإن قيل إن الصلح جائز

وقد صالح رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو يوم الحديبية فالجواب إن

صلح الحديبية وقع قبل الشروع في القتال ومع ذلك فقد امتعض منه

المسلمون حتى أخبرهم النبي ﷺ أنه أمر من الله وقد ظهرت

للمسلمين مصلحته بعد ذلك، فانظر إلى المصلحة التي ظهرت إثر

صلح الحديبية والمفسدة التي حصلت بعد صلح عمرو بن العاص وصلح صفين وقع بعد أن أخذت الحرب مأخذها وبدأت صفوف البغاة تنهار وقواهم تتداعى وقد قال معاوية لقد هممت بالانهزام غير مرة لولا أن ذكرت قول ابن الأظنابة. وإن قيل إن النبي ﷺ قد هم أن يصلح عيينة بن حصن على ثلث ثمار المدينة يوم الأحزاب بعد أن وقعت الحرب واشتبكوا مع العدو فالجواب أن صلح الأحزاب إنما ذلك لكثرة جيش العدو ولقلة المسلمين أراد رسول الله ﷺ أن يفك الحصار عن المسلمين ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (١)، ومع ذلك فلم يرض المسلمون الصلح وصبروا في ذلك الموقف الحرج حتى فرج الله عنهم وأمدهم بنصره فقتال معاوية وأتباعه حد من حدود الله قال الله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ لَيْسَ حَقٌّ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٢) فهل فاء معاوية إلى أمر الله حتى يرفع عنه السيف أو جهل علي هذا الحكم لا والله ولكن:

مكيمة عمرو حين رثت حباله وكادت بحور القاسطين تغور إن قضية رفع المصاحف والدعاء إلى حكم القرآن يومئذ من أكبر مكائد إبليس فالدعاء إلى حكم القرآن يومئذ كلمة حق أريد بها باطل لا قول لا حكم إلا لله وإنكار التحكيم فهذه كلمة حق أريد بها الحق والله العالم بالضمائر وإليه منقلب الجميع سبحانه ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٣) ألا قال علي يومئذ كما قال أبو

(١) الآية ١٢ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية ٩ من سورة الحجرات.

(٣) الآية ٤٦ من سورة الزمر.

بكر يوم اختلفوا فيه في قتال أهل الردة والله لو منعوا مني عقلاً مما كانوا يدفعونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ولو لم يكن معي أحد لقاتلتهم بسيفي هذا أو ألحق بالله فلينظر المنصف في قضية التحكيم وما صارت إليه صارت إلى الدمار والخراب وانصداع الدين ثم إن كان للتحكيم يومئذ مساغ ولا مساغ فكيف يحكم في أكبر أمور الدين غير الأمناء العدول المأمونين على ما يقولونه ويفعلونه الذين يحكمون بالعدل والحق كيف يحكم عمرو بن العاص وهو باغ خارج على الإمام العادل وعلى المسلمين معترف ببغيه وأبو موسى المنحرف الذي يثبط المسلمين عن القيام مع الإمام العادل أهذان أمينا الأمة لا جرم لقد ظهرت بعد ذلك مصلحة حكمهما للأمة وما انطوت عليه نواياهما والله الرقيب العالم:

لو كان للقوم رأي يعصمون به

عند الخطوب رموكم بابن عباس

لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن

لم يدر ما ضرب أخماس بأسداس

وحيث صح أن التحكيم خطأ باعتراف علي بنفسه وابن عباس وغيرهم بعد ذلك ورووا فيه حديثاً سيكون حكمان ضالان مضلان فكيف يخطأ من أنكر التحكيم من أول مرة ويصوب من قبله وهو خطأ وضلال هذا والله الانحراف عن الحق وروي أن علياً قال لهم بعد ذلك إني لم أرض بالتحكيم وإنكم أكرهتموني عليه وإني أعرف معاوية وعمرو بن العاص وأبا الأعور أنهم ليسوا بأهل دين ولقد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً فوجدتهم شر أطفال وشر رجال فهذا تصريح من علي أنه مغلوب على أمره فأى إمامة له بعد أن أصبح مغلوباً مقهوراً يحكم الناس في الإمامة بحكم لم يأذن الله به ولا يقدر أن يمتنع عليهم

إلا قال كما قال الصديق حين امتنعوا عليه في قتال أهل الردة والأمر لله قضاء مبرم وأمر مقدر:

أبا حسن أطلقتها لطلقها

وأنت بقيد الأشعري أسير

أثرها رعالا تنسف الشام نسفة

بشارت عمار لهن زئير

فقد تبين بهذا أن الإباضية ليسوا بأول من خطأ عثمان وعلياً فقد خطأ عثمان علي وعبد الرحمن بن عوف وعمار وابن مسعود وأبو ذر وطلحة وعائشة أكابر الصحابة وحسب الإباضية أن يكونوا من أولئك وخطأ علياً عمار والأشتر وابن عباس وغيرهم وخطأ معاوية وعمرو بن العاص علي وعمار والمسلمون أجمعون فلعنوهم كما لعن معاوية علياً وابنيه وشتمهم على المنابر وجعلها سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير^(١) فعلام يلام الإباضية على أمر بدأ به غيرهم على أن الإباضية لم ينسب إليهم اللعن والسب في حصبهم إنما يذكرون جور

(١) لقد قام معاوية بقتل الصحابي الجليل حجر بن عدي عام ٤١ هجرية وذلك عندما بدأ بلعن وسب علي بن أبي طالب على المنابر، اعترضهم حجر بن عدي وذهب إلى الكوفة فأخذ يمدح علي ويذم معاوية وكان المغيرة والياً على الكوفة فتغاضى عنه فلما انضمت الكوفة إلى البصرة في ولاية زياد اختلفا فكان زياد يسب علياً وحجر يرد عليه وذات مرة قبض على حجر واثني عشر من رفاقه فجمع شهادات من خلق كثيرين على عريضة اتهام. فجيء بهذا المتهم إلى معاوية فأمر بقتله مع سبعة من زملائه ورد عبد الرحمن ابن حسان - إلى زياد وكتب له اقتله شر قتلة فدفنه حياً.

الخلافة والملك ج ١ ص ١٠٥. انظر تفاصيل هذه القصة في الكتب الآتية:

الطبري ج ٤ ص ١٩٠ - ٢٠٧، ابن عبد البر الاستيعاب ج ١ ص ١٣٥، ابن الأثير ج ٣ ص ٢٣٤ - ٢٤٢، البداية والنهاية ج ٨ ص ٥٠ - ٥٥، ابن خلدون ج ٣ ص ١٤.

بني أمية وجور بني أمية شاهر ظاهر قال الحسن البصري في شأن علي علام تحكّم لا أب لك ألا تمضي قدماً والحق معك وقد أنكّر التحكيم عمار وقتل وهو منكر للحكومة وأنكر التحكيم الأشتر أيضاً وأبى أن يوقع على ورقة الصلح وقال لا نفعتنى يميني ولا ساعدتني معها شمالي إن خط لي في هذه الورقة اسم وهو القائل:

بقيت وحدي وانحرفت عن العلي

ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن علي ابن هند غارة

لم تخل يوماً من ذهاب نفوس

خيلاً كأمثال السعالي شرباً

تعدو بيض في الكريهة شوس

صدىء الحديد عليهم فكأنه

لمعان برق أو شعاع شمس

فالذي ينظر في إمامة علي يرى أنها تزلزلت بقبول التحكيم إن لم تكن زالت لذلك خرج عن أمره عمار وقاتل فيمن معه بدون أمر منه أصحاب معاوية حتى قتل ولو كان لعلي إمامة بعد التحكيم وبعد واقعة النهروان ما خرج عنه ابن عباس ومنع الأموال التي تحت يده ولم يدفعها إليه وقال لأن آتي الله بما في الدنيا من ذهب وفضة أهون من أن آتية بدم مسلم مشيراً إلى الدماء التي أهرقت يوم النهروان التي أهرقت يوم الجمل ويوم صفين فإنها أهرقت على حق وقد شارك فيها ابن عباس فهذه قضية التحكيم وما ورد فيها من القول أما ما يروى في أهل النهروان من خبر عبد الله بن خباب وخبر حرقوص وخبر ذي الثدية فإنها أخبار ملفقة لا أصل لها وربما أنها رويت لعلي ليسوغوا له قتل

أهل النهر ذلك لأن ثورة أهل النهر وقيامهم يخالف تلك الروايات لأنهم قاموا لإنكار المنكر وتحقيق الحق لا ليفسدوا في الأرض ويقتلوا الأبرياء والذي يرويه الأصحاب في حرقوص عن عائشة أنها قالت قال رسول الله ﷺ: «أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة، قالت فقلت أبو بكر عمر فلان فلان فدخل حرقوص وأن لحيته لتقطر ماء قالت فقال ذلك في اليوم الثاني والثالث وفي كل ذلك يدخل حرقوص» وهي القائلة بعد يوم النهر لو اجتمع أهل المشرق والمغرب على الرمح الذي طعن به زيد بن حصن لكان حقاً على الله أن يكبهم جميعاً في النار إلى غير ذلك مما يروى عنها ويروى عن علي أنه قال بعد يوم النهر لقد جدعت أنفي وأشقيت نفسي ولما رجعت من واقعة النهر جاءت ابنته أم كلثوم تهنته بالظفر فقال لقد أصبح أبوك من أهل النار إن لم يرحمه الله

وإنك تجد أخبارهم مضطربة في أهل النهر فمرة يقولون في ذي الثدية أنه حرقوص ومرة يسمونه ذا الخويصرة ومرة يروون يأتي في آخر الزمان قوم إلى آخره وواقعة النهروان بعد موته ﷺ بخمس وعشرين سنة فآين آخر الزمان وذكروا عن علي أنه قال بعد الواقعة التمسوا القتلى وأنهم التمسوا فوجدوا ذا الثدية ففرح علي لما يروى فيه من الخبر ويبدو من هذا أن علياً قاتلهم على شك وأنه أبصر الحق لما وجد ذا الثدية:

ما ذو الثدية إلا خدعة نصبت

للحرب توهم فيها صحة الخبر

وما حديث مروق القوم معتبر

فيهم لمن سلك الإنصاف في النظر

يروى أنه لما التحم القتال في النهروان من الغداة إلى الأصيل

وعلي واقف ومعه أبو العقيصة فسمعه يقول إن كنتم لأصحاب الدار يوم الدار وأصحاب الجمل يوم الجمل وأصحاب صفين يوم صفين وأصحاب القرآن إذا تلي القرآن فقال أبو العقيصة فقيم نحن إذن فضرب فرسه ولحق بالقوم فقاتل معهم حتى قتل وعن ابن عباس قال حدثني قمبر مولى علي قال تحولت أنا وعلي إلى النهر بعد القتال فانكب طويلاً يبكي فقلت ما يبكيك فقال ويحك صرنا ها هنا خيار هذه الأمة وقراءها فقلت إي والله فأبك فبكى طويلاً وعن الحصين عن ابن عباس قال أصاب أهل النهر السبيل أصاب أبو بلال السبيل قلت ويبدو أن علياً تاب من قتلهم فإنه صح ندمه والندم توبة ولا عبرة بما يرويه غيرنا في ذلك ولما استقر الأمر لمعاوية ولبني أمية الذين أخذوا إمامة المسلمين عن غير رضى ولا مشورة من المسلمين كان الإباضية من الذين نقموا على بني أمية وحاربوهم وأنكروا المنكر قال الشماخي لما استقام الأمر لبني أمية ظهر الجور وعم الناس فتبعهم القريب والبعيد خوفاً من سلطانهم ورغبة فيما في أيديهم وتزاحمت على طاعتهم العلماء والأشراف وذهب الدين وسكن أهل الحق في زوايا الخمول والكتمان وقد بقي في أيديهم شيء من اليقين وعرفوا من جور الظلمة ما عرفه من قبلهم ولم يستطع أحد أن ينهي عن معصية وتتبع زياد وابنه المسلمين يقتلون ويسجنون وتتبعوا شيعة علي وربما جمع زياد أهل العراق فمن لعن علياً أطلقه وإلا قتله قال المسعودي إن أصحاب معاوية ارتقى بهم الأمر إلى أن جعلوا لعن علي سنة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير قيل لبعضهم من هذا أبو تراب الذي يلعنه الأمير على المنبر قال لص من لصوص الفتن أقول انظر إلى هذه الأحوال وإلى هؤلاء الذين يعذرون لمعاوية وأتباعه ويقولون إنهم مجتهدون ولا حرج عليهم فيما صدر منهم من إراقة الدماء والحكم

بغير ما أنزل الله أهذا كلام يقوله من يراقب الله وينزل كل امرئ حيث أنزل نفسه قال الشماخي فأقام المسلمون على ذلك بعد أن قتل أهل النخيلة مع إمامهم فروة بن نوفل الأشجعي ثم خرج أبو بلال مرداس بن حدير وأصحابه وسبب خروجه أن زياداً قال على المنبر لآخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام إليه أبو بلال فقال ما هكذا ذكر الله إذ يقول: ﴿وَابْرَهِيمَ الَّذِي وَفَّى ، أَلَّا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى﴾^(١)، فأجمع أبو بلال على الخروج وقال لأصحابه إن الإقامة على الرضى بالجور لذنوب^(٢) وإن تجريد السيف وإخافة الناس لعظيم ولكن نسير في أرض الله ولا نجرد سيفاً وإن أردنا قوم بظلم امتنعنا منهم فقالوا له أنت سيد المسلمين وبقيتهم فخرج أبو بلال في أربعين رجلاً فلقبه عبد الله بن رباح عامل عبيد الله على الجسر وكان صديقاً لأبي بلال وكان فاضلاً فراودهم على الرجوع فأتوا الأهواز فأصابوا أموالاً تحمل إلى عبيد الله بن زياد فقال أبو بلال لأصحابه من كان له عطاء في بيت المال فليأخذ عطاءه من هذا المال فأخذوا أعطياتهم وتركوا الباقي فبلغ عبيد الله بن زياد خروجهم فوجه إليهم أسلم بن زرعة في ألفين فوصل إليهم بأسك وهم أربعون رجلاً فقالوا له اتق الله فإننا لا نريد قتالاً فما تريد قال أريد ردكم إلى ابن زياد قالوا له يقتلنا ونشاركه في دمائنا قال نعم دماؤكم حلال وهو محق قالوا اللهم إن كان كاذباً فانصرنا عليه قال حريث بن حجل أهو محق يا عدو الله وهو يطيع

(١) الآيات ٣٧ - ٤٠ من سورة النجم .

(٢) إني سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «يوتق يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في جهنم» العدالة الاجتماعية في الإسلام، ذكره الطبري فيما يرويه .

الفجرة ويقتل بالظنة ويختص بالفيء ويجور في الحكم، فرمى أصحاب أسلم رجلاً من المسلمين فقتلوه فحمل عليهم المسلمون فانهزموا وفي ذلك يقول قائلهم:

ألفا مؤمن فيما زعمتم

ويهزمهم بأسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم

ولكن الخوارج مؤمنونا

هم الفئة القليلة قد علمتم

على الفئة الكثيرة ينصروننا

ثم أرسل إليهم ابن زياد عباد بن الأخضر في أربعة آلاف مع من انضم إليهم قال أبو بلال له ما تريد قال أردكم إلى ابن زياد قال أتدعوننا إلى طاعة ابن زياد وهو يسفك الدماء ويأخذ المال الحرام ويعطل الحدود ويرتشي في الحكم ويتسلط بالجبرية ويقتل بالظنة ويأخذ على التهمة لا يقبل عذرة ولا يقبل معذرة فقال نعرف ما تقولون ولكن لهم مع ذلك الطاعة وانتشبت الحرب بينهم في يوم جمعة فلما حضرت صلاة الجمعة ناداهم أبو بلال إنكم في يوم عظيم فدعوننا حتى نصلي وتصلوا فأجابوهم فلما دخلوا في الصلاة، حملوا عليهم فقتلوهما ما بين راع وساجد وقائم وقاعد، كان أبو بلال وأخوه عروة ممن حضر صفين وحضر النهر وله في العلم والورع والديانة الأمد الأقصى وفي الشجاعة هو وأخوه ولكل منهما فضائل لا تحصى لا تأخذهما في الله لومة لائم وبقيت منهم بقايا متمسكون بالحق يردون ويصرون عن أمر أئمتهم، جابر بن زيد، وأبي عبيدة مسلم، وعبد الله بن أباض، وقد نابذتهم الدنيا ومن بها من الملوك الظالمين، الذين هم أعداء الحق، ومن بعصرهم من علماء السوء الذين يزينون لهم أعمالهم الخبيثة، كما

روي أنه لما مات عمر بن عبد العزيز وخلفه يزيد بن عبد الملك أراد أن يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز، فجاءه أربعون عالماً وحلفوا له أن الخلفاء لا حساب ولا عقاب عليهم هؤلاء الذين حاربوا الإباضية ونبذوهم بالألقاب وزينوا لهؤلاء الجبابرة استئصالهم ومطاردتهم وقد بقيت من الإباضية بقايا بالبصرة وحضرموت وعمان والمغرب كان طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي قاضياً بحضرموت وكان إبراهيم بن جبلة عاملاً عليها من قبل القويسم عامل مروان بن محمد على صنعاء فأظهر إبراهيم على حضرموت سيرة الملوك والجبابرة فاستعظم ذلك طالب الحق فكتب إلى أبي عبيدة مسلم يستشيريه في القيام على الظلمة فأجابه إن استطعت أن تقوم بالحق ولو يوماً واحداً فافعل فقام طالب الحق على إبراهيم فنصره الله ثم خرج بمن معه قاصداً إلى صنعاء فالتقاهم القويسم عامل مروان بقرب أبين بات القويسم وأصحابه على اللعب والأدقان وبات طالب الحق وأصحابه يصلون ويذكرون الله حتى أن منهم من صلى الصبح بوضوء العشاء ولما التقوا واقتتلوا هزم الله القويسم وكان في ثلاثين ألفاً وكان طالب الحق في ألف وستمائة رجل فتبعهم طالب الحق إلى صنعاء فمكنه الله منهم وهرب القويسم ثم أرسل طالب الحق قائده المختار بن عوف رضي الله عنه ومن معه من المجاهدين إلى مكة والمدينة فأظهره الله وخطب أبو حمزة بمكة وبالمدينة خطباً أوضح فيها الحق ودعى إلى الله ورسوله وذكر سيرة مروان وآل مروان وما هم عليه من الجور والظلم والفساد وإنها لخطب منصف داع إلى الحق وإلى طريق مستقيم قال مالك بن أنس خطبنا أبو حمزة خطبة حيرت المبصر وردت المرتاب قال مالك قال أبو حمزة أوصيكم بطاعة الله والعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت

من الباطل وإماتة ما أحيوا من الجور وإحياء ما أماتوا من الحقوق وأن يطاع الله ويعصى العباد في طاعته فالطاعة لله ولأهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الله ندعوا إلى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالهوية والعدل في الرعية ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله بها إنا والله ما خرجنا أشراً ولا بطراً ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا لثأر قد نيل منا ولكن لما رأينا الأرض قد أظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعمل بالهوى وعطلت الأحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق سمعنا منادياً ينادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم فأجبنا داعي الله الآية فأقبلنا من قبائل شتى مستضعفين في الأرض فأوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته إخوانا وعلى الخير والدين أعوانا إلى آخر ما قاله رضي الله عنه فلينظر المنصف في هذا الكلام وإلى أي شيء يدعوا الإباضية هذه دعوة الإباضية جاهدوا في الله إلى أن فنيت أرواحهم فالإباضية على العهد الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ما بدلوا شيئاً من أحكام الله ولا تركوا شيئاً من حدود الله يؤدون الصلاة لمواقيتها ويصومون رمضان ويفطرون لرؤية الهلال أو إكمالاً العدة يزكون ويحجون ويعتصمون يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر يؤدون حقوق الوالدين والأقربين والجار يصلون الأرحام يوفون بالوعد يحفظون فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ليس من شأنهم الغلو ولا قول الزور ولا السب ولا الشتم يأتون جميع خصال الإسلام يوالون في الله ويعادون في الله يحاربون من حارب الله ورسوله صغيراً كان أم كبيراً على حد ما أمر الله في ذلك والوا أبا بكر وعمر بن الخطاب وعثمان في صدر خلافته وجانبوه لما جانبه أصحاب رسول الله ﷺ ووالوا علياً وجاهدوا معه في جميع المواقف لما كان الأمر في يده وجانبوه لما ولي الرجال في أمر

المسلمين وحكم في دين الله من لم يكن للحكم أهلاً وحاربوا معاوية وقومه لما انحرفوا عن الجادة وتغلبوا على أمر المسلمين بغير حق ولا رضى من المسلمين وقاربوا عمر بن عبد العزيز لما أنسوا منه الموافقة وقام لإنكار المنكر قاموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما كثر الجور والظلم في الأرض فنصبوا لذلك الأئمة وذكروا الناس بسيرة نبيهم هذه سيرة الإباضية واضحة جلية فلينصف المسلمون ويزنوا الرجال بموازينها ويعطوا كل امرئ حقه ويتركوا الهوى والتعصب والتقليد فالله سبحانه لم يجعل الحق في ناس معينين ولكنه كلف جميع خلقه بطاعته ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ (١)، سبيل الإباضية سبيل رسول الله ﷺ وسبيل الخلفاء الراشدين من بعده لا يستحلون سبي موحد ولا غنيمة ماله ولا يقاتلون بدون دعوة قام إمامهم في المغرب أبو الخطاب المعافري وجاهد أعداء الإسلام وسار سيرة اعترف له فيها بالحق الموافق والمخالف إذ يقول بعض المخالفين تشبهون دينكم بدين أبي الخطاب وأين مثل أبي الخطاب في دينه وفضله ثم تتابعت أئمة المسلمين بعده على المنهاج الواضح قامت دولة الرستميين في المغرب وسارت سيرة حق وعدل واستقامة لا ينكر ذلك أحد من أهل الإسلام إلا من عاند الحق وقامت للإباضية دولة في عمان على وتيرة الدولة المغربية وقامت دولة لهم باليمن:

أئمة حفظ الدين بهم

من يومه قيل لدين الله أديان

قام الجلندي بعمان آمراً وناهماً ومجاهداً حتى توفاه الله إليه والمسلمون عنه راضون ثم تتابعت أئمة المسلمين بعده على المنهاج

(١) الآية ١٠٥ من سورة التوبة.

القويم أئمة عدل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجاهدون في سبيل الله ويقيمون حدود الله يقطعون السارق ويجلدون ويرجمون الزاني ويجلدون الشارب والقاذف ويعزرون من ارتكب موجب التعزير الجور عندهم حرام والغلول حرام وأخذ الأموال من غير حلها حرام يأخذون الأموال من حلها ويضعونها في مواضعها التي أمر الله يضعون الفيء والصدقة حيث أمر الله أن توضع أسود بالنهار رهبان بالليل مضى على هذه السيرة الجلندي ووارث وغسان وعبد الملك بن حميد والمهنا بن جيفر والصلت بن مالك وراشد بن الوليد والخليل وسعيد بن عبد الله وراشد وعمر بن الخطاب وناصر بن مرشد ومن بعدهم من أئمة المسلمين ما حادوا عن طريقة الحق ولا غيروا سنة نبيهم لا يعرف في سيرتهم الخمر ولا المجون ولا القينات ولا المعازف ولا الملاهي ولا الأغاني قارن بين هؤلاء الأبرار وبين ملوك بني أمية وبني العباس وعمالهم مثل الحجاج وابن هبيرة وأمثالهم الفاعلين المنكر الأمرين به الناهين عن المعروف التاركين له المنتهكين لحرمان الله السافكين للدماء بغير حق المتجاوزين لحدود الله المستأثرين بفيء المسلمين الجاعلين له في شهواتهم وملادهم وفي القينات والمعازف والخمور مثل الوليد ويزيد ومروان وهارون وابن زبيدة والمعتصم والمعتضد ومن بعدهم ومن قبلهم ليقارن المنصف بين هؤلاء وأولئك الأبرار، قال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (١)، وقال ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢)، وقال ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢)، وقال ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢).

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية.

(٢) الآية ٤٤ من سورة المائدة.

هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾، وقال ﴿وَمَنْ لَّمْ يَمَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٢﴾ فهل حكم بحكم الله معاوية حين خرج باغياً على
المسلمين حتى هلك في خروجه سبعون ألفاً أو يزيدون ثم انتزع إمامة
المسلمين من يدهم بالكيد والدواهي بعد تلك الحروب الطاحنة التي
سقط فيها من البدرين وغيرهم مثل عمار ثم حكم بعد ذلك بالهوى
أدنى زياد بن سمية وادعاه أخاه فهل هذا من حكم الله وهل من حكم
الله حمل أبي ذر من الشام إلى المدينة على بعير يطرده أربعة من
الصقالبة حتى تساقط لحم أوراكه ثم نفيه من المدينة إلى الربذة وحيداً
طريداً ومنعه عطاءه ما الجريمة التي فعلها أبو ذر رضي الله عنه حتى
يعاقب بهذه العقوبة الشنعاء أجل هي أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر
وهل من حكم الله ما فعله معاوية في قصة زينب بنت إسحاق وهل من
حكم الله استخلافه يزيد الخمير السكير على المسلمين على رغم أهل
الحق منهم وجبرهم على قبول ذلك وهل من حكم الله قتل حجر بن
عدي وأصحابه صبراً وهل من حكم الله ضرب عمار ودوسه بالأرجل
وحرمة العطاء وهل من حكم الله قتل الحسن بن علي بالسم مع أمثال
هذا مما لو دون لأشغل الكثير من القراطيس مثل سب علي ولعنه على
المنابر وجعل ذلك سنة والله سائله عما فعل فنسكت عنه وغيرنا مع هذا
يقول إنه مجتهد وإنه أمير المؤمنين ورضي الله عنه فإن كان في حرب
صفيين مجتهداً بدعوى أنه يطلب من علي دم عثمان أفكل حياته وما
فعله فيها مجتهداً أيضاً ما هذا التخليط الذي لا يسوغه العقل فإن كان
معاوية في جميع ما فعله مجتهداً والحجاج أيضاً مجتهداً لأن الحجاج
في جميع حروبه يقول إنه محق وإنه يقاتل من شق العصي وخرج عن

(١) الآية ٤٥ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٤٧ من سورة المائدة.

أمر أمير المؤمنين وقد وجدت عن بعضهم أن الحسين بن علي باغ
لخروجه على أمير المؤمنين يزيد وإنه قتل بسيف جده رسول الله ﷺ
فانظروا إلى مثل هذه الأقوال وأئمة الإباضية الذين لم تعلم لهم أدنى
زلة ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ ﴿١﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَشِعُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾،
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾، ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ﴾ ﴿٢﴾، مثل أبي بلال وطالب الحق وأبي الخطاب وعبد
الرحمن بن رستم والجلندا بن مسعود وناصر بن مرشد بغاة خوارج،
اللهم إنا نبرأ إليك من هذه التقولات والذي عندي أن معاوية ليس بأقل
جرماً من الحجاج لأن خطايا الحجاج ولو كانت عظيمة لكنها من ثمرة
معاوية الذي انتزع دولة المسلمين من أيديهم وتركها ميراثاً لمروان وآل
مروان «من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم
القيامة»، فهل سمعتم أن معاوية مع هذه الجرائم العظيمة والأحداث
الأثيمة تاب يوماً من ذنبه أو رجع إلى ربه حتى يكون في سلك التائبين
ويقال إنه أمير المؤمنين ما هذا التخليط والتلبيس على من لا يفهم
موارد الأمور ومصادرها، أنرضى عن معاوية وهذه سيرته، فإن كانت
جميع أفعال معاوية مجتهداً فيها فلم لا يكون الحجاج كذلك وهو يطالب
بدم عثمان أيضاً في جميع حروبه:

ففي رجب أو غرة الشهر بعده

تصبحكم حمر المنايا وسودها

(١) الآية ٦٤ من سورة الفرقان.

(٢) الآيات ٢ - ٦ من سورة المؤمنون.

ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم

كتائب جبرائيل فيها يقودها

فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يموت

ففي النار مثواه هناك صديدها

هذه ادعاءات الحجاج في حروبه على أنا وجدنا علياً وابن عباس والحسن والحسين يخطئون معاوية ومن معه ويلعنونهم فلو كان معاوية وأصحابه مجتهدين في قتالهم وأنهم على حق ما خطأهم علي، فعلي أعلم بحالهم. أم هؤلاء الذين يقولون إن معاوية مجتهد إن ادعاء الاجتهاد لأولئك لا مبرر له من الحق، أصلاً متى حدث الرضى لمعاوية وما كان بقية أصحاب محمد عنه راضين. فالله المستعان هل يسوغ لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسمي أبا بلال وطالب الحق وأبا حمزة وأبا الخطاب وعبد الرحمن بن رستم والجلندا بن مسعود باسم بغاة خوارج ويسمي الوليد ويزيد ومروان وهارون وابن زبيدة والمعتضد وأمثالهم باسم خلفاء الله لا يحل الخروج عليهم ولا حربهم ولا خلافهم ولا الخروج عن طاعتهم اللهم إنا نبرأ إليك من هذه الأقوال قال ﷺ «استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم وأبيدوا خضراءهم». وقال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله» ولا طاعة لمن عصى الله فإن كان الحق في طاعة الله إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والجهاد في سبيل الله على الوجه المأمور به والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد قام بذلك أئمة الإباضية وإن كان في غير ذلك من الظلم والجور وشرب الخمور واقتناء القينات والمعازف فقد قام بهذا ملوك بني أمية وبني العباس الذين يسميهم غيرنا خلفاء الله وقد أفرد لهم السيوطي كتاباً

سماه تاريخ الخلفاء وفيه من الأحاديث الموضوععة ما تنفر منه الأسماع فحيث كان المذكور في عهد بني العباس أفرد باباً سماه بالأحاديث المنذرة بوجود بني أمية والمبشرة بوجود بني العباس ومن تلك الأحاديث قوله ﷺ «لا يزال هذا الأمر فيكم حتى تسلموه للمسيح» ومنها منا المنصور ومنا المهدي سيملك بنو العباس عن كل شهر ملكه بنو أمية شهرين وعن كل سنة سنتين إلى غير ذلك ومع هذا يذكر من جورهم وظلمهم وفسادهم ما تقشع منه النفوس وأنه مع ذلك يسميهم بالخلفاء والأمناء وهذا نقيض ما في الآية ﴿لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١)، فالله سبحانه لم يسم الظالم خليفة بل سماه ظالماً، وقال ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)، قال ابن المسيب الخلفاء ثلاثة أبو بكر وعمر وعمر بن عبد العزيز وقد ذكر في كتابه معاوية وابنه ومروان وآل مروان بما فيهم الوليد بن يزيد ومروان الحمار وذكر بني العباس فرداً فرداً من عهد السفاح والمنصور والمهدي والهادي وهارون والمسمى بالأمين ومن بعدهم ويذكر كل واحد بسيرته وأنه كان شارباً للخمر مع أنواع الفواحش التي يذكرها عنهم وظلم الناس ويذكر الدولة العبيدية والدولة الطبرستانية ورجالهن على ما هم عليه من الانهماك في معاصي الله والتعدي لحدود الله والحكم بغير ما أنزل الله ولا يذكر الدولة الرستمية التي قطعت شوطاً كبيراً في المغرب وأقامت شعائر الدين وحكمت بالعدل والحق وذكرت الناس بسيرة رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده كأن لم يكونوا من عداد المسلمين بل هم في نظره بغاة خوارج ولو أنصف لأعطى الحق أهله ولذكر القوم بما هم فيه من العدل والإحسان

(١) الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٥٥ من سورة النور.

واتباع القرآن فهل هذا إلا ستر للحق وميل إلى الهوى والله الرقيب والإباضية غير محتاجين إلى تعريف منه هم كما وصفهم أبو حمزة رضي الله عنه إذ قال يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلت هم شباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباباً أحداثاً هم والله شباب مكتهلون في شبابهم، غضيضة عن الستر أعينهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، أنضاء عبادة وأطلاح سهر باعوا أنفسهم غداً بأنفس لا تموت أبداً قد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً إليها وإذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كان زفير النار بين أذنيه قد أكلت الأرض ركبهم وأنوفهم وأيديهم وجباههم وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام مستقلون ذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله إذا رأوا سهام العدو قد فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ولم يستخفوا بوعيد الله لوعيد الكتيبة ولقوا شائك السهام وشبا الأسنة وضبات السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدماً حتى اختلقت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثراء وانحطت عليه طير السماء ومرقته سباع الأرض فطوبى لهم وحسن مآب. فلکم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خشية الله وكم من يد أبنت طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل راكعاً وساجداً وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد هذه صفة الإباضية لم يعرفوا بالخمير ولا بالمجون ولا بالفسوق والله تعالى يقول ﴿ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿١﴾، وهنا سؤال جد يقول ما الذي يعاب على أهل النهروان وما الجريمة التي ارتكبوها فإن كان لإنكارهم التحكيم فقد قدمنا أن التحكيم أنكره عمار والأشتر وعلي بنفسه وإن كان للذي يروى من قتلهم عبد الله بن خباب فلو قدرنا صدقه ووقوعه فقد قتل معاوية سبعين ألفاً من الصحابة والتابعين وقتل الحسن بن علي والأشتر وحجر بن عدي وألوفاً لا تعد ولا تحصى فمن هو الأعظم جرماً وإن قيل إن معاوية مجتهد فأهل النهروان أيضاً مجتهدون وإن قيل إنهم خطأوا علياً على التحكيم وخرجوا عنه فمعاوية خطأ علياً وخرج عليه وقاتله وانتزع إمامة المسلمين من يده ولعنه على المنابر فمن هو الأعظم جرماً وإن قيل إنهم قتلوا علياً فمن أين صح أن قتل علي بأمر ممن بقي من أهل النهر وقد قيل إن عبد الرحمن بات ليلته تلك في بيت الأشعث وأن قتل علي بمؤامرة من الأشعث ومعاوية لا بأمر أهل النهروان ولم يصح لعبد الرحمن ذكر مع أهل النهر قبل ذلك وإن قيل للحديث الذي يروى أنه يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم إلى آخر الحديث فمن أين لكم أن هذا الحديث في أهل النهر على الخصوص فقد خرج في ذلك الزمان خوارج كثيرون منهم من خرج على عثمان ومنهم طلحة والزبير الخارجان على علي ومنهم معاوية وعمرو بن العاص وأتباعهم الخارجون على علي أيضاً وإن كان قد ورد في الخارجين حديث فقد وردت أحاديث أصرح وأبين منه في عمار وأنه تقتله الفئة الباغية وقوله ﷺ «مالهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» وقد قتل عماراً معاوية وأصحابه فقد صح أنه وأتباعه الفئة الباغية ومنها سيكون حكمان ضالان مضلان وقد كان الحكمان وحكما بغير ما أنزل الله، وقد برىء منهما علي

(١) الآية ٢٨ من سورة ص.

وأتباعه، فعلام ترضون عنهما فأى جريمة أعظم، أجرائم معاوية والحكمين أم جرائم أهل النهر لينظر في هذه الأمور من له نظر ودين يحجزه عن التهور، أوليس أهل النهروان من أمة محمد ﷺ وممن شملته كلمة لا إله إلا الله التي من قالها دخل الجنة على ما كان من عمل حتى لا تقال لهم عترة أو يتأول لهم أنهم قصدوا حقاً وأنهم مجتهدون كما يقال لغيرهم أنه مجتهد، فأهل النهروان ومن على طريقتهم يقولون لا إله إلا الله ولا يسرقون ولا يزنون نعم جريمة أهل النهر أنهم لم تكن لهم دولة ملك حتى يحترمهم الناس من أجلها كما احترموا بني أمية خوفاً من سلطانهم وطمعاً فيما في أيديهم ما بال علي يلعن معاوية ويبرأ منه ومعاوية يسب علياً ويلعنه على المنابر وأنتم تصوبون الجميع هذا هو التخليط والتلبيس على الناس لقد وضح الصبح لذي عينين فالثناء الذي سجله التاريخ لمعاوية وأتباعه والاعتذار والتصويب إنما كان في أيام بني أمية الذين وطئوا الدنيا بقهرهم وأطلقوا الألسن بالثناء عليهم وتصويبهم وقد تداوله خلفهم من لا يميز بين الحق والباطل وإلا فهل يكون هؤلاء أعلم من علي وابن عباس بحال القوم وقد علمت ما قاله ابن عباس وعلي في معاوية وأتباعه فلو كان ابن عباس يرى لمعاوية عذراً في أفعاله ما قال فيه ما قال ولقال أنه مجتهد كما قال هؤلاء الذين لم يأخذوا من الأمور إلا القشور كتب ابن عباس إلى الحسن بن علي لما بويع بالخلافة بعد موت أبيه اعلم أنك تحارب من حارب الله ورسوله في ابتداء الإسلام حتى ظهر أمر الله فلما وحد الرب ومحق الشرك وعز الدين أظهروا الإيمان وقرأوا القرآن مستهزئين بآياته وقاموا إلى الصلاة وهم كسالى وأدوا الفرائض وهم لها كارهون فلما رأوا أنه لا يعز في الدين إلا الأتقياء الأبرار تسموا بسيما الصالحين ليظن المسلمون بهم خيراً فهذا

ما قاله ابن عباس في صفة معاوية وقال الحسن بن علي لمعاوية يوماً في بعض كلام أنشدك الله يا معاوية أتذكر يوماً إذ جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة يقوده، فرآكم رسول الله ﷺ فقال «اللهم العن الراكب والسائق والقائد» وقال ابن عباس يوماً لابن العاص إنك من اللئام الفجرة، أنت الأثيم الزنيم الضال المضل، دخلت في قريش ولست منها، وقال يوماً لمعاوية وقد قال له إنكم خذلتُم عثمان، أما خذلنا لعثمان، فلو لزمنا نصره لنصرناه، فانظر إلى ما يقوله ابن عباس في معاوية وعمرو بن العاص وانظر إلى هؤلاء الذين يترضون عنهما أهم أعلم بمعاوية وعمرو من ابن عباس. أما علي فلا يغمص عليه إلا في أمرين الأول موافقته على تحكيم الحكمين وإعطاؤه المواثيق على ذلك ويبدو أن علياً أكره على ذلك فقد صرح بنفسه بعد ذلك والثاني قتله أهل النهروان وما قتلهم إلا بإشارة الأشعث وطلبه وتزيينه له ذلك وقوله أن هؤلاء أضركم من أهل الشام فإن أهل الشام لا يريد لهم الأشعث قتلاً لأنهم أصحابه في الباطن وقد صح ندم علي على قتل أهل النهروان بعد ذلك، وإلا فعلي ما قام إلا للحق ولم يزل على الحق حتى وافق على التحكيم ووافق على قتل أهل النهروان:

ليت الحكومة ما قامت قيامتها

وليتها من أبي السبطين لم تصر

وقد اطلعت على كتاب ألفه ابن حجر الهيثمي وفيه من الخرافات والمتناقضات ما تنفر منه الأسماع منها قوله أن الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز بألف مرة وينسب هذا القول إلى ابن المبارك وحاشا ابن المبارك مع جلالة قدره أن يقول هذا القول هذا كلام لا يقوله إلا من لا يخاف الله ورسوله واليوم الآخر

فإن عمر بن عبد العزيز قد أطبقت الأمة على عدالته وفضله حتى قال قائل أن عمر بن عبد العزيز ليس بدون عمر بن الخطاب في الفضل لو أن رجاله كرجال عمر هذا كلام يشبه كلاماً قاله بعض أهل الشام، وقد سئل عن عيسى بن مريم ومعاوية بن أبي سفيان أيهما أفضل، فقال عجباً منكم تشبهون كاتب وحي رسول الله ﷺ بنبي النصرى فما أرى ابن حجر إلا مثل هذا، وإلا فأين معاوية من عمر بن عبد العزيز، فلينظر المنصف فيما ذكرناه من قتل عثمان، وهل كان يرضى الصحابة أم لا، وفي دعوى أن المتقاتلين مجتهدون فيما وقع بينهم من الحروب وفي التحكيم أهو صواب أم خطأ ومن هو المصيب منكره أم الراضي به وأقول إن أعظم ما جاءت به هذه الأمة وأعظم تتق في الإسلام هو تحكيم الحكيمين، فإنه قلب أمر هذه الأمة ظهراً لبطن، وأطاح بإمامة المسلمين ودولتهم وصيرها إلى جبروتية قاسية، ثم لم تقم للمسلمين دولة حق بعد ذلك إلا ما شاء الله في بعض الأماكن:

فيا فتنة في الدين نار دخانها

وذاك إلى يوم النشور يثور

قال بعضهم نظرت في فتن الصحابة فرأيت أن كلهم لهم عذر إلا أهل النهروان، فبأي عين نظر هذا...؟ أجل نظر بعين عمياء عن الحق والله حسيبه أما ما في علم الله من الغيب عن المغفرة والرحمة والعقاب فذلك شيء استأثر به الله وحده ولسنا نحكم على الله سبحانه بشيء من ذلك يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء إنما نحكم في شيء أمرنا بالحكم فيه وهو موالاته من ظهرت لنا منه الطاعة ومعاداة من ظهرت لنا منه المعصية ولم نعلم بتوبته وحسبنا الله ونعم الوكيل فهذه قضية الصحابة والروايات فيها متضاربة ولئن قبل رواية من يعتقد أن الكذب على الله ورسوله كبيرة من أعظم الكبائر توجب لصاحبها

الهلاك والخلود في جهنم أولى من أن نقبل رواية من يعتقد أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة على ما كان من عمل وإن زنى وسرق وافترى على الله، وقد أدركنا من أئمة الإباضية الإمام محمد بن عبد الله الخليلي وصحبناه مقدار ثلاثين سنة فما وجدناه فحاشاً ولا لعاناً يحكم بالحق ويقول الحق القريب والبعيد عنده سواء كفى يده ولسانه عما لا يحل لا ينطق بالفضول ورعاً عن المحارم مسارعاً إلى أداء اللوازم يكفيه من القوت ما يسد الرمق لا يستأثر عن صغير ولا كبير نصب نفسه لحوائج المسلمين أنفق أمواله لوجه الله ولعز دولة المسلمين محتسباً صابراً على مضض الزمان وعلى سوء أخلاق الرجال لا يعرف الغضب إلا أن تنتهك محارم الله عاش على هذه السيرة حتى توفاه الله في وقت الظهيرة والحر شديد فأظلمته والحاملين له سحابة حتى دفن عند قبر الإمامين العادلين ناصر بن مرشد وسلطان بن سيف وقد وجد الحافرون للقبر رائحة كرائحة المسك والله يولي فضله من يشاء والذي يؤثر عن الأئمة السابقين أضعاف أضعاف هذا قد كان الإمام سالم بن راشد رضي الله عنه تشهد عليه الأنوار في حياته أخبرني من أصدقه قال رأيت الإمام سالماً نائماً في مصلى بحصن نزوى ملتحفاً بثوب ورأيت ذلك الثوب يتلألأ نوراً بين جسد الإمام واللحاف وأخبرني غيره ممن أصدقه قال إن الإمام كان نائماً على نافذة في حصن نزوى ورأيت قبس نور يشع على تلك النافذة والذي يؤثر عن الإمام عزان بن قيس رضي الله عنه من الكرامات شيء كثير منها أنه لما قتل بمطرح بقي ثلاثة أيام لم يدفن فلم يتغير عن حاله ولم تقربه ذرة ولا بعوضة ولا شيء من الحشرات ومنها أن رجلاً من البلوش جاء بغليون ليضعه في فم الإمام فبيست يده في الحال وردت إلى ورائها ورآه رجل من البلوش وقد انكشفت ركبته فسترها فبارك الله لذلك البلوشي في سعيه ونفسه وولده

وغير ذلك كثير ولو تتبعنا كرامات الأئمة والعلماء والأولياء من الإباضية لاحتاجت إلى مجلد كبير لا تلقى مقبرة من مقابر الإباضية إلا وتشاهد عليها الأنوار وليس هذا الكلام ادعاء بل هو حقيقة ومشاهد. هذه بلادنا الصغيرة التي لم تكن من البلدان المشهورة بالعلم والفضل تشاهد فيها الأنوار في مواضع كثيرة منها، وهي لم تزل منذ فجر الإسلام تعتنق المذهب الإباضي، والحمد لله أخذ الإباضية دينهم وأصول مذهبهم عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، وعن ابن عباس، وعائشة أم المؤمنين، وعن الخليفتين، وعن أبي هريرة، وعمار، وعلي، وابن مسعود، وغيرهم من الصحابة، وعن أبي عبيدة مسلم، وصحار العبدى، والربيع، ووائل، وابن محبوب، ومع هذا فهم لا يتقيدون بمذهب إمامهم القرآن، يدورون حيث دار، وسنة رسول الله ﷺ، فالكتاب والسنة هما أصل المذهب، وإجماع المسلمين ليس لهم إمام مقلد إلا الكتاب والسنة إمامهم في المذهب، والخليفة عليهم مثل رجل منهم لا يتابعونه إلا على الحق، فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وعلى كل حال فالإباضية عرفوا الحقيقة، وسلخوا الطريقة، فمن هجن مذهبهم فقد هجن الحق، وغدا ينكشف الغطاء، ويتبين الصواب من الخطأ، سبحانه ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(١)، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على رسوله الأمين ونبيه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين . . .

(١) الآية ٤٦ من سورة الزمر.

وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة في اليوم

السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة

١٤٠٧ هـ بالوادي الكبير من

مدينة مطرح بقلم منشئها

العبد لله محمد

ابن شامس

البطاشي

م م م

م

فهرس الأعلام

١١	- لؤلؤة - أبو
٥٠	- هريرة - أبو
	- أم -
٣٢	- أم كلثوم
	- أبو -
٤١ و ٣٥ و ٣٤ و ٣٣	- بلال - أبو
٣٣	- تراب - أبو
٥٠	- الشعشاء - أبو
٥١ و ٣٥	- عبدة - أبو
٣٠ و ٢٩	- موسى - أبو
	أ
٣٦	- إبراهيم بن جبلة
٣٤	- أسلم بن زرعة
٤٥ و ٣١ و ٣٠ و ٢٧ و ٢٦ و ٢١	- الأشتر
٤٧ و ٤٥ و ٢٧	- الأشعث
	- الأمين
	ج
٥٠ و ٣٥	- جابر بن زيد
٤٢	- جبرائيل
٤٢ و ٤١ و ٣٩ و ٣٨	- الجلندي

	- ابن -
١٤	- أبي سرح - ابن
١٥ و ١٢	- الأثير - ابن
٢٨	- الأطنابة - ابن
٤٧	- حجر الهيثمي - ابن
٤٢ و ٣٩	- زبيدة - ابن
٢٦	- صخر - ابن
٣٣ و ٣١ و ٣٠ و ٢٩ و ٢٢ و ١٠	- عباس - ابن
٤٧ و ٥٠	
٤٧	- المبارك - ابن
٥٠	- محبوب - ابن
٥٠ و ٢٤ و ١٣ و ١٢ و ١٠	- مسعود - ابن
٤٣	- المسيب - ابن
٣٩	- هبيرة - ابن
	- أبو -
٢٩	- الأعور - أبو
٢٥	- أم عبد - ابن
٤٣ و ١٣ و ١٠	- بكر - أبو
٤٤ و ٤٢ و ٣٦	- حمزة - أبو
٤٢ و ٤١ و ٣٨	- الخطاب المعافري - أبو
٤٠ و ١٣ و ١٢	- ذر - أبو
٣٣	- العقيصة - أبو

فهرس الأحاديث النبوية

٦	- حديث: ستفترق أمتي
٧	- حديث: تركت فيكم...
١٠	- حديث ابن عباس عن عمر في أمر الخلافة
١٨	- حديث النبي (ص) في عمّار: تقتله الفئة الباغية
١٩	- حديث النبي (ص): تأتاكم فتن...
١٩	- حديث النبي (ص): فتنة أحدكم أكبر من فتنة الدجال
٢٠	- حديث الحوض
٢٥	- حديث النبي (ص): اهدوا بهدي عمّار
٤١	- حديث: من سن سنة...
٤٢	- حديث: استقيموا لقريش
٤٢	- حديث: لا طاعة لمخلوق...
٤٥	- حديث: ما لهم ولعمّار...
٤٧	- حديث: اللهم العن الراكب والسائق والقائد
	٨
	٩
	١٠
	١١
	١٢
	١٣
	١٤
	١٥
	١٦
	١٧
	١٨
	١٩
	٢٠
	٢١
	٢٢
	٢٣
	٢٤
	٢٥
	٢٦
	٢٧
	٢٨
	٢٩
	٣٠
	٣١
	٣٢
	٣٣
	٣٤
	٣٥
	٣٦
	٣٧
	٣٨
	٣٩
	٤٠
	٤١
	٤٢
	٤٣
	٤٤
	٤٥
	٤٦
	٤٧
	٤٨
	٤٩
	٥٠

٣٦ - المختار بن عوف
 ٤٣ و ٣٦ - مروان بن محمد
 ٤٢ و ٤١ و ٣٩ و ٢٢ و ١٤ و ١٣ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١
 ٣٢ و ١٢ - المسعودي
 ٢٣ و ١٨ و ١٧ و ١٦ و ١٥ و ١٤ و ١٣ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١
 ٢٨ و ٢٧ و ٢٦ و ٢٥ و ٢٤ و ٢٣ و ٢٢ و ٢١ و ٢٠ و ١٩ و ١٨ و ١٧ و ١٦ و ١٥ و ١٤ و ١٣ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١
 ٤٥ و ٤٣ و ٤٢ و ٤١ و ٤٠ و ٣٩ و ٣٨ و ٣٧ و ٣٦ و ٣٥ و ٣٤ و ٣٣ و ٣٢ و ٣١ و ٣٠ و ٢٩ و ٢٨ و ٢٧ و ٢٦ و ٢٥ و ٢٤ و ٢٣ و ٢٢ و ٢١ و ٢٠ و ١٩ و ١٨ و ١٧ و ١٦ و ١٥ و ١٤ و ١٣ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١
 ٣٩ - المعتصم
 ١١ - المقداد
 ٤٣ - المنصور
 ٤٣ - المهدي
 ن
 ٤٩ و ٤١ و ٣٨ - ناصر بن مرشد
 ١٦ - النعمان بن مقرن التنوخي
 هـ
 ٤٣ - الهادي
 ٤٣ و ٤٢ و ٣٩ - هارون
 و
 ٣٨ - وارث
 ٥٠ - وائل
 ١٥ - وردان
 ٤٣ و ٤٢ و ٣٩ و ١٤ - الوليد
 ي
 ٤٢ و ٤٠ و ٣٩ و ١٩ - يزيد
 ٣٦ - يزيد بن عبد الملك

٤٧ - عتبة
 عثمان ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠
 ٣٥ - عروة
 علي ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠
 ٣٣ و ٣٢ و ٣١ و ٣٠ و ٢٩ و ٢٨ و ٢٧ و ٢٦ و ٢٥ و ٢٤ و ٢٣ و ٢٢ و ٢١ و ٢٠ و ١٩ و ١٨ و ١٧ و ١٦ و ١٥ و ١٤ و ١٣ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١
 ٤٨ - عمار ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠
 ٤٨ - عيسى بن مريم
 ٢٨ - عبيدة بن حصن
 غ
 ٨ - الغزالي
 ٣٨ - غسان
 ف
 ٨ - الفخر الرازي
 ق
 ٣٣ - قمير
 ٣٦ - القويسم
 م
 ٣٦ - مالك بن أنس
 ٤٩ - محمد بن عبد الله الخليلي

٤٣ - السفاح
 ٤٩ - سلطان بن سيف
 ٢٧ - سهيل بن عمرو
 ٤٢ - السيوطي
 - ش -
 ٣٣ - الشماخي
 - ص -
 ٥٠ - صحار العبدي
 ٣٨ - الصلت بن مالك
 ط
 ٤٢ و ٤١ - طالب الحق
 ٢٦ و ٢٤ - طالوت
 ٢٤ و ٢٣ و ٢٢ و ٢١ و ٢٠ و ١٩ و ١٨ و ١٧ و ١٦ و ١٥ و ١٤ و ١٣ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١
 ع
 ٥٠ و ٢٤ و ٢٣ و ٢٢ و ٢١ - عائشة
 ٣٥ - عباد بن الأخضر
 ٤٥ - عبد الرحمن
 ٤٢ و ٤١ - عبد الرحمن بن رستم
 ١٣ و ١٠ - عبد الرحمن بن عوف
 ١٠ و ١٣ و ١٨ و ٢٧ و ٣٨ و ٤٣ و ٤٨ - عمر بن الخطاب
 ١١ - عبد الله بن عمر
 ٣١ و ٤٥ - عبد الله بن جناب
 ٣٥ - عبد الله بن إباح
 ٣٦ - عبد الله بن يحيى الكندي
 ٣٤ - عبد الله بن رباح
 ٣٥ و ٣٤ - عبيد الله بن زياد
 ٣٨ - عبد الملك بن حميد

ح
 ٤٢ و ٤١ و ٣٩ - الحجاج
 ٤٠ و ١٩ - حجر بن عددي
 ٣١ - الحسن البصري
 ٣٢ و ٣١ - حرقوص
 ٣٤ - حريث بن حجل
 ٤٧ و ٤٦ و ٤٥ و ١٩ - الحسن بن علي
 ٤١ - الحسين بن علي
 ١٤ و ١٢ - الحكم بن العاص
 خ
 ٧ - خلفان بن فهيم
 ٣٨ - الخليل
 ذ
 ٣٢ و ٣١ - ذو النديبة
 ٣٢ - ذو الخويصرة
 ر
 ٣٨ - راشد بن الوليد
 ٥٠ - الربيع
 ز
 ٢١ و ٢٠ و ١٣ و ١٢ و ١١ و ١٠ و ٩ و ٨ و ٧ و ٦ و ٥ و ٤ و ٣ و ٢ و ١ - الزبير وابن الزبير
 ٤٠ و ٣٣ - زياد بن سمية
 ٣٢ - زيد بن حصن
 ٤٠ - زينب بنت إسحاق
 س
 ٤٩ - سالم بن راشد
 ٢٠ و ١١ و ١٠ - سعد بن عبادة
 ٣٨ - سعيد بن عبد الله

فهرس الفرق والمذاهب

- الإباضية ٧ و ١٩ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٣٠ و ٣٣
 - المعتزلة ٤٤ و ٤٢ و ٤١ و ٣٨ و ٣٧ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠.

فهرس الأماكن

الصفحة	الأماكن	الصفحة	الأماكن
٢٥	- العراق	١٤ و ١٣	- إفريقية
٢٨ و ٣٦ و ٢٧	- عُمان	٣٤	- آسك
٢٧	- فارس	٣٤	- الأهواز
١٥	- فلسطين	٢٧	- البحرين
٤٣ و ٤٠ و ٣٦ و ٢٨ و ٢٦ و ٢٥ و ٢٤	- المدينة	٣٦ و ٢٤	- البصرة
٢٥ و ٧	- مصر	٣٦	- حضرموت
٤٣ و ٣٨ و ٣٦	- المغرب	٤٠ و ٣٠ و ٢٧ و ٢٦ و ٢٥	- الشام
٣٦ و ٢٢	- مكة	٣٥	- صفين
٣٨ و ٢٧	- اليمن	٣٦	- صنعاء

فهرس الوقائع والحروب

٢٨	- يوم الأحزاب	٢٣ و ٣١ و ٣٣	- حرب الجمل
٢٨ و ٢٧	- يوم الحديبية		(يوم الجمل).
٣٣	- يوم الدار	٢٨	- صلح الأحزاب
٣٥ و ٣٣ و ٣١	- يوم صفين	٢٨ و ٢٧	- صلح الحديبية
٣٢	- يوم النهروان	٣١ و ٣٢ و ٣٥	- واقعة النهروان

فهرس القبائل والأحزاب والدول

٤٣ و ٤٢ و ٣٩	- بنو العباس	٤٣ و ٤١ و ٣٦	- آل مروان
١٠	- بنو هاشم	٤٧	- أهل الشام
٣٥	- الخوارج	٣٣	- أهل العراق
٤٣ و ٣٩	- دولة الرستميين	٤٥ و ٣٣ و ٣٢ و ٣١	- أهل النهروان - النهروان:
٤٣	- الدولة الطبرستانية	٤٦ و ٤٧	
٤٣	- الدولة العبيدية	٣٨ و ٣٣ و ٣١ و ٢٠ و ١٥ و ١٣ و ١٢	- بنو أمية ١٢ و ١٣ و ١٥ و ٢٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٨
٣٩	- الدولة المغربية	٤٦ و ٤٣ و ٤٢	

الشيخ فريد عي الاصابة في الاختلاف الصحابة

إن أعظم ما ابتلى الله به هذه الأمة بعد نبيها ﷺ،
الافتراق والتحزب إلى المذاهب، وإن كلاً منهم يرى
الحق في مذهبه، ثم التقليد، وما هلكت الامم السابقة
إلا التقليد.

وقد رسخ في قلوب كل أهل المذاهب أن الحق في
مذهبهم، رسوخاً تمكّن من العقل والسمع والبصر، لا
يُزعزعه مزعزع ولا يُؤثر فيه مؤثر، وهذا هو الداء
العضال الذي لا دواء له، والامر لله، فليت المسلمين
اليوم يتراجعون إلى الحق، ويُحكّمون كتاب الله الذي
لم يطرقة تغيير ولا تبديل.